المملكة المغربية



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

# علوم القرآن

## السنة الأولى من التعليم الإعدادي العتيق

### كتاب التلميذ والتلميذة

عنوان الكتاب :
علوم القرآن
السنة الأولى من التعليم الإعدادي العتيق

الناشر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
رقم الإيداع القانوني : 2020MO3116
ردمك : 978-9920-652-27-8
طبعة 1441هـ/2020م

الإخراج الفني والطباعة:



دار أبي رقراق للطباعة والنشر
10 شارع العلويين رقم 3 حسان الرباط
**الهاتف** : 83 75 20 0537 **الفاكس** : 89 75 20 0537


بسم الله الرحمن الرحيم



# مقدمــة

**أبناءنا التلاميذ والتلميذات**

يسعدنا أن نضع بين أيديكم كتاب علوم القرآن للسنة الأولى من الطور الإعدادي العتيق، ويكتسي كتابكم هذا أهمية بالغة من الناحيتين العلمية والتربوية، فهو يساعدكم على بناء المفاهيم واكتساب المعارف المرتبطة بعلوم القرآن، والمعينة على فهم كلام الله تعالى، واكتشاف مايزخر به من حكم وأسرار وقيم أخلاقية توجهكم إلى اتخاذ مواقف إيجابية في الحياة.

وقد اعتمدنا في إعداد محتوياته ومضامينه كتاب «مناهل العرفان في علوم القرآن» للزرقاني مصدرا للمادة، كما انتهجنا في بناء أنشطته منهجية تربوية تتوافق مع مستواكم الدراسي، وتلائم قدراتكم وإمكاناتكم، وتستثمر ما يزخر به الميدان التربوي من مقاربات متنوعة في مجال التعلم والتدريس.

ورغبة في إغناء معارفكم وتوسيع مداركم، وتحفيزكم على التفكير والتأمل، وإكسابكم القدرة على استقراء النصوص وكشف مكنوناتها وإبراز مضامينها والبحث عن معانيها، تم تعزيز الكتاب بأنشطة تربوية لاستثمار التعلمات ودعمها.

ونأمل أن تتفاعلوا مع أنشطة الكتاب سواء داخل الفصل أو خارجه، فستجدون فيه ما يلبي حاجاتكم المعرفية، وما يمهّد لكم السبيل لتستمروا في البحث والتحصيل والتعلم الذاتي.

والله تعالى نسأل أن يثمر هذا الكتاب في حياتكم الصلاح في الحال، والفلاح في المآل.

والله من وراء القصد والهادي إلى سواء السبيل.

# كيف أستعمل كتابي

الدرس 1

## علوم القرآن: التعريف والفوائد

**أهداف الدرس**

- أن أتعرف مفهوم علوم القرآن.
- أن أدرك أهمية علوم القرآن وفوائدها.
- أن أحرص على العناية بعلوم القرآن.

**أهداف الدرس**
تحديد الأهداف المعرفية والمهارية والوجدانية المتوقع تحققها عند نهاية الدرس.

**تمهيد**

أنزل الله القرآن الكريم على نبيه سيدنا محمد ﷺ، وتعهد بحفظه، فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر الآية: 9]، وقد هيأ الله لهذه المهمة علماء مخلصين، خدموا القرآن الكريم، واعتنوا بالعلوم المعينة على حفظ ألفاظه وفهم معانيه واكتشاف أسراره.

فما المقصود بعلوم القرآن؟ وما فوائدها؟

**تمهيد:**
مدخل يضع المتعلم (ة) في سياق الدرس.

**النصوص**

كان القرآن الكريم موضع العناية الكبرى من الرسول ﷺ وصحابته ومن سلف الأمة وخلفها جميعا إلى يوم الناس هذا، وقد اتخذت هذه العناية أشكالا مختلفة، فتارة ترجع إلى لفظه وأدائه، وأخرى إلى أسلوبه وإعجازه، وثالثة إلى كتابته ورسمه، ورابعة إلى تفسيره وشرحه إلى غير ذلك، ولقد أفرد العلماء كل ناحية من هذه النواحي بالبحث والتأليف، ووضعوا من أجلها العلوم، ودونوا الكتب، وتباروا في هذا الميدان الواسع أشواطا بعيدة، حتى زخرت المكتبة الإسلامية بتراث مجيد من آثار سلفنا الصالح وعلمائنا الأعلام. [من مقدمة مناهل العرفان للزرقاني ص9]

11

**النصوص:**
نصوص لاستخلاص محاور الدرس وبناء التعلمات.

**الفهم**

الشرح

**تباروا:** تنافسوا.

**زخرت:** امتلأت.

استخلاص المضامين:

– أستخرج من النص مظاهر العناية بالقرآن الكريم.

**الفهم:**
– **الشرح:** يقرب معاني المفردات والتراكيب الواردة في النصوص.
– **استخلاص المضامين:** من خلال أسئلة موجهة ومساعدة على الفهم العام للنصوص.

التحليل

يشتمل هذا الدرس على المحاور الآتية:

### أولا: تعريف علوم القرآن

علوم القرآن مركب إضافي يتكون من كلمتين (علوم) و(القرآن):

**1. تعريف العلوم**

العلوم جمع علم، والعلم في **اللغة** مصدر يرادف الفهم والمعرفة والإدراك، ويطلق العلم في **لسان الشرع** العام: على معرفة الله وآياته، وأفعاله في عباده وخلقه.

**2. تعريف القرآن وأسماؤه**

**أ - تعريف القرآن :**

القرآن في **اللغة** مصدر مرادف للقراءة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [سورة القيامة الآية : 16]، ثم نُقل من هذا المعنى المصدري وجُعل اسما للكلام المعجز المُنزل على سيدنا محمد ﷺ.

ومن تعريفات القرآن الكريم في **الاصطلاح** أن:

12

التحليل: يتناول بالعرض والتحليل عناصر الدرس، ويعمق البحث فيها والتمثيل لها.

التقويم

1. أعرف علوم القرآن إفرادا وتركيبا ولقبا.
2. أذكر فوائد علوم القرآن.
3. ما دلالة كثرة العلوم الخادمة للقرآن الكريم؟

التقويم: أسئلة لقياس مدى تحقق أهداف الدرس.

الاستثمار

إن القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز، من أجل هذين المطمحين نزل، وفيهما تحدث، وعليهما دل. فكل علم يتصل بالقرآن من ناحية قرآنيته، أو يتصل به من ناحية هدايته أو إعجازه فذلك من علوم القرآن. [مناهل العرفان للزرقاني ص 21]

1. أستخرجُ من النص الغاية من نزول القرآن.
2. أستخلص من النص تعريفا آخر لعلوم القرآن.
3. أوضّح العبارة الواردة في النص أعلاه: «**القرآن كتاب هداية**».

الاستثمار: نصوص داعمة لتعزيز المكتسبات وإغناء التعلمات.

الإعداد القبلي

أستعد للدرس الموالي وأنجز الأنشطة التي يقترحها الأستاذ(ة).

15

الإعداد القبلي: أسئلة لتحضير الدرس المقبل.

# كفايات تدريس علوم القرآن
# بالسنة الأولى من التعليم الإعدادي العتيق

ينتظر في نهاية السنة الدراسية أن يكون المتعلم(ة):

1. متمكنا من مباحث علوم القرآن المقررة.
2. مدركا لأهمية علوم القرآن الخادمة للتفسير.
3. قادرا على توظيف مباحث علوم القرآن في فهم كتاب الله تعالى.
4. قادرا على فهم النصوص وتحليلها واستخلاص معانيها.
5. قادرا على البحث والتعلم الذاتي.
6. قادرا على تمثل قيم التعاون والمشاركة والتواصل الإيجابي مع الغير.
7. حريصا على محبة القرآن الكريم، والعناية به اقتداء بالنبي ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم.

# التوزيع الدوري والأسبوعي

| | الأسبوع | الدروس |
|---|---|---|
| الدورة الأولى | 1 | علوم القرآن: التعريف والفوائد |
| | 2 | تاريخ علوم القرآن |
| | 3 | نزول القرآن الكريم |
| | 4 | نزول القرآن الكريم (تتمة) |
| | 5 | الوحي: تعريفه وأنواعه |
| | 6 | أول وآخر ما نزل من القرآن |
| | 7 | أنشطة لاستثمار التعلمات ودعمها |
| | 8 | فرض كتابي رقم 1 (إنجاز) |
| | 9 | فرض كتابي رقم 1 (تصحيح) |
| | 10 | أسباب النزول |
| | 11 | أسباب النزول (تتمة) |
| | 12 | نزول القرآن على سبعة أحرف |
| | 13 | المكي والمدني من القرآن الكريم |
| | 14 | أنشطة لاستثمار التعلمات ودعمها |
| | 15 | دعم وتثبيت ومراجعة |
| | 16 | فرض كتابي رقم 2 (إنجاز) |
| | 17 | فرض كتابي رقم 2 (تصحيح) |

# التوزيع الدوري والأسبوعي

| | الأسبوع | الدروس |
|---|---|---|
| الدورة الثانية | 18 | المكي والمدني من القرآن الكريم (تتمة) |
| | 19 | جمع القرآن |
| | 20 | جمع القرآن في عهد أبي بكر وعثمان رضي اللّه عنهما |
| | 21 | آيات القرآن وسوره |
| | 22 | آيات القرآن وسوره (تتمة) |
| | 23 | كتابة القرآن ورسمه ومصاحفه |
| | 24 | فوائد الرسم العثماني |
| | 25 | أنشطة لاستثمار التعلمات ودعمها |
| | 26 | فرض كتابي رقم 1 (إنجاز) |
| | 27 | فرض كتابي رقم 1 (تصحيح) |
| | 28 | أسلوب القرآن الكريم |
| | 29 | خصائص أسلوب القرآن الكريم |
| | 30 | خصائص أسلوب القرآن الكريم(تتمة) |
| | 31 | أنشطة لاستثمار التعلمات ودعمها |
| | 32 | فرض كتابي رقم 2 (إنجاز) |
| | 33 | فرض كتابي رقم 2 (تصحيح) |
| | 34 | الامتحان الموحد على صعيد المؤسسة |

الدرس 1

# علوم القرآن: التعريف والفوائد

## أهداف الدرس

- أن أتعرف مفهوم علوم القرآن.
- أن أدرك أهمية علوم القرآن وفوائدها.
- أن أحرص على العناية بعلوم القرآن.

## تمهيد

أنزل الله القرآن الكريم على نبيه سيدنا محمد ﷺ، وتعهد بحفظه، فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر الآية: 9]، وقد هيأ الله لهذه المهمة علماء مخلصين، خدموا القرآن الكريم، واعتنوا بالعلوم المعينة على حفظ ألفاظه وفهم معانيه واكتشاف أسراره.

فما المقصود بعلوم القرآن؟ وما فوائدها؟

## النصوص

كان القرآن الكريم موضع العناية الكبرى من الرسول ﷺ وصحابته ومن سلف الأمة وخلفها جميعا إلى يوم الناس هذا، وقد اتخذت هذه العناية أشكالا مختلفة، فتارة ترجع إلى لفظه وأدائه، وأخرى إلى أسلوبه وإعجازه، وثالثة إلى كتابته ورسمه، ورابعة إلى تفسيره وشرحه إلى غير ذلك، ولقد أفرد العلماء كل ناحية من هذه النواحي بالبحث والتأليف، ووضعوا من أجلها العلوم، ودونوا الكتب، وتباروا في هذا الميدان الواسع أشواطا بعيدة، حتى زخرت المكتبة الإسلامية بتراث مجيد من آثار سلفنا الصالح وعلمائنا الأعلام. [من مقدمة مناهل العرفان للزرقاني ص9]




## الشرح

**تباروا:** تنافسوا.

**زخرت:** امتلأت.

## استخلاص المضامين:

- أستخرج من النص مظاهر العناية بالقرآن الكريم.




يشتمل هذا الدرس على المحاور الآتية:

## أولا: تعريف علوم القرآن

علوم القرآن مركب إضافي يتكون من كلمتين (علوم) و(القرآن):

### 1. تعريف العلوم

العلوم جمع علم، والعلم في **اللغة** مصدر يرادف الفهم والمعرفة والإدراك، ويطلق العلم في **لسان الشرع** العام: على معرفة الله وآياته، وأفعاله في عباده وخلقه.

### 2. تعريف القرآن وأسماؤه

#### أ - تعريف القرآن :

القرآن في **اللغة** مصدر مرادف للقراءة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [سورة القيامة الآية : 16]، ثم نُقل من هذا المعنى المصدري وجُعل اسما للكلام المعجز المُنزل على سيدنا محمد ﷺ.

ومن تعريفات القرآن الكريم في **الاصطلاح** أن:

«القرآن هو كلام الله المعجزُ المنزّلُ على سيدنا محمد ﷺ، المكتوبُ في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبَّدُ بتلاوته».

وهذا التعريفُ جمع الخصائص العظمى التي امتاز بها القرآن. فكونُه «كلام الله» تمييزٌ له عن كلام غيره من الإنس والجن والملائكة. ومعنى «المعجزُ» أي: بما تضمَّنه من فصاحة وبلاغة، وأخبار الغيب وغيرها. و«المنزَّل على سيدنا محمد عليه وسلم» يخرج به الكلامُ الإلهيُّ الذي استأثر الله بعلمه، أو ألقاه إلى ملائكته ليعملوا به لا لينزّلوه على أحد من البشر، كما يخرج به ما أُنزل على الأنبياء السابقين كالتوراة والإنجيل وغيرهما. ومعنى: «المنقول بالتواتر» أي: بطريق النقل الذي يفيد صحة حفظه عن النبي ﷺ كتابة ومشافهة جيلا عن جيل محفوظا من التبديل والتغيير، ومعنى: «المتعبّد بتلاوته» أي: جعله الله قربة لعباده يتعبدون بتلاوته، وذلك بقراءته في الصلاة وغيرها، ويخرج بهذا القيد ما سواه من منسوخ التلاوة والقراءات الشاذَّة، والأحاديث القدسية.

### ب – من أسماء القرآن الكريم :

وللقرآن الكريم أسماء كثيرة بعد لفظ القرآن، أشهرها أربعة أسماء، صارت أعلاما بالغلبة على القرآن في لسان أهل الشرع وعرفهم:

– **الفرقان**؛ لأنه فرق بين الحق والباطل، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [سورة الفرقان الآية: 1].

– **الكتاب**، وهو مصدر لكتب بمعنى: الجمع والضم؛ لأن القرآن الكريم جمع العلوم المختلفة، قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ (1) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (2)﴾ [سورة الكهف الآيتان: 1-2].

-**التنزيل**، وهو مصدر أريد به المنزل؛ لأنه أنزل من عند الله، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿40﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [سورة فصلت الآيتان: 40-41].

-**الذكر**؛ لشرفه، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [سورة الزخرف الآية: 43] وقيل: لاشتماله على المواعظ والزواجر، وقيل: لاشتماله على أخبار الأنبياء والأمم الماضية.

## 3. تعريف علوم القرآن بمعناها الإضافي واللّقبي

لعلوم القرآن معنيان: معنى إضافي، ومعنى لقبي:

### أ – المعنى الإضافي:

إضافة «علوم» إلى «القرآن» تشير إلى طوائف المعارف المتصلة بالقرآن، سواء أكانت تصورات أم تصديقات، فتشمل كل علم خدم القرآن، أو دل عليه كعلم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الرسم العثماني، وعلم إعجاز القرآن، وعلم أسباب النزول، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم إعراب القرآن، وعلم غريب القرآن، وعلوم الدين واللغة وغير ذلك.

### ب – المعنى اللقبي:

يعرَّف فن علوم القرآن بأنه: مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله، وترتيبه، وجمعه، وكتابته، وقراءته، وتفسيره، وإعجازه، وناسخه ومنسوخه، ودفع الشبه عنه، ونحو ذلك.

## ثانيا: فوائد علوم القرآن

لعلوم القرآن فوائد كثيرةٌ، أهمها:

- معرفةُ الجهود التي بذلها علماءُ الأمّة لدراسة القرآن الكريم، والعناية به وبعلومه التي كان لها أبلغُ الأثر في حفظه من التّغيير والتّبديل.

- الاستعانة بها على تفسير القرآن الكريم باعتبارها مفتاحا للمفسرين، فهي من هذه الناحية كعلوم الحديث بالنسبة لمن أراد أن يدرس الحديث.

- فهم معاني القرآن الكريم، والانتفاع به علما وعملا.




1. أعرف علوم القرآن إفرادا وتركيبا ولقبا.
2. أذكر فوائد علوم القرآن.
3. ما دلالة كثرة العلوم الخادمة للقرآن الكريم؟

### الاستثمار

إن القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز، من أجل هذين المطمحين نزل، وفيهما تحدث، وعليهما دل. فكل علم يتصل بالقرآن من ناحية قرآنيته، أو يتصل به من ناحية هدايته أو إعجازه فذلك من علوم القرآن. [مناهل العرفان للزرقاني ص 21]

1. أستخرجُ من النص الغاية من نزول القرآن.
2. أستخلص من النص تعريفا آخر لعلوم القرآن.
3. أوضّح العبارة الواردة في النص أعلاه: «**القرآن كتاب هداية**».

### الإعداد القبلي

أستعد للدرس الموالي وأنجز الأنشطة التي يقترحها الأستاذ(ة).

الدرس

# تاريخ علوم القرآن

## أهداف الدرس

- أن أتعرف المراحل التي مرت منها علوم القرآن.
- أن أستخلص مميزات كل مرحلة.
- أن أقدر جهود العلماء في العناية بعلوم القرآن.

## تمهيد

إن فهم القرآن الكريم منوط بمعرفة علومه، ومرهون بفهم تنزّلاته، وطرائق حفظه وجمعه وكتابته، وكيفيّة رسمه، ووجوه إعجازه، ومناهج تفسيره وفهمه، والتعرّف على قراءاته، وأساليب بيانه، وغير ذلك مما يصطلح عليه بعلوم القرآن.

فمتى ظهرت علوم القرآن؟ وما المراحل التي مرت منها؟

## النصوص

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُه، وَحَدِّثُوا عَنِّي وَلا حَرَجَ، ومَن كذب عليَّ مُتعمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه من النار»

[صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، رقم 5326].

## الفهم

### الشرح:

**لا حرج:** لا إثم.

**فليتبوأ:** فليتخذ لنفسه منزلا.

### استخلاص المضامين:

1. لم نهى النبي ﷺ الصحابة عن كتابة غير القرآن؟
2. أحدد سبب عدم تدوين علوم القرآن في زمن النبي ﷺ والصحابة.

## التحليل

يشتمل هذا الدرس على المحاور الآتية:

### أولا: علوم القرآن قبل مرحلة التدوين

كان الرسول ﷺ وأصحابُه يعرفون عن القرآن الكريم ما عرفه العلماء وفوق ما عرفوا من بعد، ولكن معارفهم لم توضع في ذلك العهد كفنون مدوّنة، ولم تجمع في كتب مؤلفة؛ لأنهم لم تكن لهم حاجة إلى التدوين والتأليف.

أما الرسول ﷺ فلأنه كان يتلقى الوحي عن الله وحده، والله تعالى كتب على نفسه الرحمة ليجمعنّه في صدره، وليطلقن لسانه بقراءته وترتيله، وليميطن له اللثام عن معانيه وأسراره، ثم بلَّغ الرسول ﷺ ما أنزل عليه لأصحابه، وقرأه على الناس على مكث؛ ليحسنوا أخذه، ويحفظوا لفظه، ويفهموا سره، ثم شرح الرسول ﷺ لهم القرآن بقوله، وبعمله، وبتقريره، وبخُلقه، مصداقا لقوله سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (44)﴾ [سورة النحل الآية: 44] .

وكان الصحابة -رضي الله عنهم- وقتئذ يتميزون بقوة في الحافظة، وذكاء في القريحة، وتذوق للبيان، وتقدير للأساليب، ووزن لما يسمعون بأدقِّ المعايير، حتى أدركوا من علوم القرآن ومن إعجازه بسليقتهم وصفاء فطرتهم ما لا نستطيع نحن أن ندركه مع كثرة الفنون، رغم كونهم أميين، وأدوات الكتابة لم تكن متيسرة لديهم، والرسول ﷺ نهاهم أن يكتبوا عنه شيئا غير القرآن، وذلك مخافة أن يلتبس القرآن بغيره؛ فلتلك الأسباب المتضافرة لم تكتب علوم القرآن. ولكن الصحابة رضي الله عنهم كانوا مضرب الأمثال في نشر الإسلام وتعاليمه، والقرآن وعلومه، والسنة وتحريرها، تلقينا لا تدوينا، ومشافهة لا كتابة.

## ثانيا: التمهيد لتدوين علوم القرآن

جاءت خلافة عثمان –رضي الله عنه– ، وقد اتسعت رقعة الإسلام، واختلط العرب الفاتحون بالأمم التي لا تعرف العربية، وخيف على القرآن أن يختلف المسلمون فيه إن لم يجتمعوا على مصحف إمام، فتكون فتنة في الأرض وفساد كبير؛ لهذا أمر رضي الله عنه أن يجمع القرآن في مصحف إمام، وأن تنسخ منه مصاحف يُبعثُ بها إلى أقطار الإسلام، وبهذا العمل وضع عثمان –رضي الله عنه–الأساس لما نسميه علم رسم القرآن، أو علم الرسم العثماني.

ثم انقضى عهد الخلافة الرشيدة، وجاء عهد بني أمية، وهمةُ مشاهير الصحابة والتابعين متجهة إلى نشر علوم القرآن بالرواية والتلقين، لا بالكتابة والتدوين، وهذه الهمة في النشر يصح أن نعتبرها تمهيدا لتدوينها.

## ثالثا: عهد التدوين

جاء عصر التدوين، فألفت كتب في أنواع علوم القرآن، واتجهت الهمم قبل كل شيء إلى التفسير، باعتباره أم العلوم القرآنية لما فيه من التعرض لها في كثير من المناسبات عند شرح كتاب الله العزيز، ومن أوائل الكاتبين في التفسير: شعبة بن الحجاج، وسفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وتفاسيرهم جامعة لأقوال الصحابة والتابعين، وهم من علماء القرن الثاني، ثم تلاهم ابن جرير الطبري المتوفى سنة 310هـ وكتابه من أجل التفاسير وأعظمها، وبقيت العناية بالتفسير قائمة إلى عصرنا هذا، ثم بعد التفسير ألّف العلماء في علوم القرآن الأخرى كأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وغريب القرآن، وإعراب القرآن، ومبهمات القرآن، ومجازه، وقراءاته، وأمثاله، وبدائعه، ورسمه وغيرها. ولا يزال المؤلفون إلى عصرنا هذا يبدعون، وعلوم القرآن ومؤلفاته تنمو وتزدهر، وتزيد إفرادا واستقلالا في كتب تخص علما واحدا منها، أو جمعا في مؤلفات تضم أكثر من علم في كتاب واحد، فكان بذلك

هذا العلم الذي سمي (علوم القرآن) بالمعنى المدون، وأول عهد ظهر فيه هذا الاصطلاح أي: اصطلاح علوم القرآن هو: القرن الخامس، وبلغ ذروته في القرن السابع.

## التقويم

1. أستخلص مراحل علوم القرآن، وأحدد مميزات كل مرحلة.
2. متى بدأت بوادر تدوين علوم القرآن؟
3. متى ظهر اصطلاح علوم القرآن؟

## الاستثمار

إن علوم القرآن كفن مدوَّن استهلت صارخة على يد الحوفي في أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس الهجري. ثم تربت في حجر ابن الجوزي والسخاوي وأبي شامة في القرنين السادس والسابع الهجري. ثم ترعرعت في القرن الثامن الهجري برعاية الزركشي. ثم بلغت أشدها واستوت في القرن التاسع الهجري بعناية الكافيجي وجلال الدين البلقيني. ثم اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج في نهاية القرن التاسع وبداية العاشر الهجري بهمة فارس ذلك الميدان صاحب كتابي: «التحبير» و«الإتقان في علوم القرآن» الإمام السيوطي عليه ألف رحمة من الله ورضوان.

[مناهل العرفان صفحة 36]

- أستثمر مكتسباتي من الدرس ومعطيات النص أعلاه، وأكتب موضوعا أتحدث فيه عن نشأة علوم القرآن وتطورها.

## الإعداد القبلي

أستعين بمصادر ومراجع علوم القرآن وأبحث عن معنى نزول القرآن الكريم، وكيفية نزوله.

الدرس 3

# نزول القرآن الكريم

## أهداف الدرس

- الحكمة من تعدد تنزلات القرآن الكريم.
- أن أتعرف معنى نزول القرآن الكريم وتنزلاته.
- أن أستنبط الحكمة من تنزلات القرآن الكريم.
- أن أستشعر عظمة القرآن الكريم من خلال تنزلاته.

## تمهيد

العلم بنزول القرآن الكريم أساس للإيمان بكلام الله تعالى، وتصديق بنبوة النبي ﷺ، ومعرفة كيفية هذا النزول أصل للعلم بمباحث علوم القرآن.

فما معنى نزول القرآن الكريم؟ وما عدد تنزُّلاته؟ وما الذي نزل به جبريل عليه السلام؟

## النصوص

- قال الله تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ [سورة الإسراء الآية: 105]
- قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [سورة القدر الآية: 1]
- قال عز وجل: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (195)﴾ [سورة الشعراء الآيات: 193-195]

## الفهم

### الشرح:

﴿وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾: أي: وصل إليك محفوظا محروسا لا زيادة فيه ولا نقص منه.

﴿الرُّوحُ﴾: جبريل عليه السلام.

### استخلاص المضامين:

1. أحدد معنى إنزال القرآن بالحق، ونزوله به.
2. متى نزل القرآن الكريم؟ ومن نزل به؟



## التحليل

يشتمل هذا الدرس على المحاور الآتية:

## أولا: معنى نزول القرآن الكريم

يطلق النزول في **اللغة**، ويراد به: الحلول في مكان والمقام به، ومنه قولهم: «نزل الأمير المدينة»، كما يطلق على انحدار الشيء من علو إلى سُفل، نحو: «نزل فلان من الجبل».

وفي **الاصطلاح**: نزول القرآن هو: الإعلام به بواسطة ما يدل عليه من النقوش بالنسبة لإنزاله في اللوح المحفوظ، وفي بيت العزة من السماء الدنيا، وبواسطة ما يدل عليه من الألفاظ الحقيقية بالنسبة لإنزاله على قلب النبي ﷺ.

## ثانيا: تنزلات القرآن الكريم وحِكَمها

شرف الله القرآن الكريم بأن جعل له ثلاثة تنزلات:

- **التنزل الأول**: إلى اللوح المحفوظ، ودليله قوله سبحانه: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾

﴿لَوْحٖ مَّحْفُوظٖ﴾ [سورة البروج الآيتان: 21 - 22] وكان هذا الوجود في اللوح بطريقة لا يعلمها إلا الله تعالى، ومن أطلعه على غيبه، وكان جملة لا مُفَرَّقا.

وحكمة هذا النزول ترجع إلى الحكمة من وجود اللوح نفسِه، وإقامته سجلا جامعا لكل ما قضى الله وقدر، وكل ما كان وما يكون من عوالم الإيجاد والتكوين، فهو شاهد ناطق، ومظهر من أروع المظاهر الدالة على عظمة الله وعلمه وإرادته، وحكمته وواسع سلطانه وقدرته.

- **التنزل الثاني:** كان هذا التنزل الثاني إلى بيت العزة في السماء الدنيا، والدليل عليه قوله سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ﴾ [ سورة الدخان الآية: 2 ] وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [ سورة القدرالآية: 1] وقوله تعالى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [سورة البقرة الآية: 184].

وقد دلت الآيات الثلاث على أن القرآن أنزل في ليلة واحدة، توصف بأنها مباركة أخذا من آية سورة الدخان، وتسمى ليلة القدر أخذا من آية سورة القدر، وهي من ليالي شهر رمضان أخذا من آية سورة البقرة.

وقد جاءت الأخبار الصحيحة مبيّنة لمكان هذا النزول، وأنه في بيت العزة من السماء الدنيا، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فصِل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزّة من السماء الدنيا، فجعل جبريل عليه السلام ينزله على النبي ﷺ ويرتله ترتيلا».

[المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر أخبار سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، رقم: 4272].

وحكمة هذا التنزل تفخيم أمر القرآن الكريم وأمر من نزل عليه، بإعلام سكان السماوات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم، وبإنزاله مرتين: مرة جملة ومرة مفرقا، بخلاف الكتب السابقة، فقد كانت تنزل جملة مرة واحدة؛ فإن في تعدد النزول

وتعدد السجلات تأكيدا للثقة به، ومبالغة في نفي الشك عنه؛ لأن الكلام إذا سجل في سجلات متعددة، وصحت له وجودات كثيرة، كان ذلك أنفى للريب وأدعى إلى التسليم بثبوته، وأدنى إلى وفرة الإيقان به، مما لو سجل في سجل واحد، أو كان له وجود واحد.

-**التنزل الثالث:** هو نزوله بواسطة أمين الوحي جبريل يهبط به على قلب النبي ﷺ، وهو المرحلة الأخيرة التي منها شعّ النور على العالم، ووصلت هداية الله إلى الخلق، ودليله قوله تعالى مخاطبا رسوله عليه الصلاة والسلام: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿193﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿194﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿195﴾﴾ [سورة الشعراء الآيات: 193-195].

## ثالثا: كيفية أخذ جبريل عليه السلام للقرآن

ورد في حديث النواس بن سمعان مرفوعا إلى النبيﷺ: «إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله، فإذا سمع أهل السماء صعقوا وخروا سجدا، فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، فينتهي به إلى الملائكة، فكلما مر بسماء سأله أهلها: ما قال ربنا؟ قال: الحق، فينتهي به حيث أمر». [أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات، باب ما جاء في إسماع الرب عز وجل بعض ملائكته كلامه] فقد دل الحديث على أن جبريل أخذ القرآن عن الله سماعا.

## رابعا: ما الذي نزل به جبريل عليه السلام؟

إن الذي نزل به جبريل على النبيﷺ هو القرآن باعتبار أنه الألفاظ الحقيقية المعجزة من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس، وتلك الألفاظ هي كلام الله وحده، لا دخل لجبريل -عليه السلام- ولا لسيدنا محمد ﷺ في إنشائها وترتيبها، بل الذي رتبها أوّلا هو الله سبحانه وتعالى، ولذلك تنسب له دون سواه، فالله -جلت حكمته- هو الذي أبرز ألفاظ القرآن الكريم وكلماته مرتبة لأجل التفهيم والتفهم، وليس لجبريل في هذا القرآن الكريم سوى حكايته للرسولﷺ وإيحائه إليه، وليس للرسول ﷺ في هذا القرآن سوى وعيه

وحفظه، ثم حكايته وتبليغه، ثم بيانه وتفسيره، ثم تطبيقه وتنفيذه. نقرأ في القرآن نفسه أنه ليس من إنشاء جبريل ولا محمد ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (15)﴾ [سورة يونس الآية: 15].

## التقويم

1. أبيِّن معنى نزول القرآن الكريم.
2. أستخرج من التحليل تنزلات القرآن وأدلتها.
3. أبيِّن كيفية أخذ جبريل –عليه السلام– للقرآن الكريم.




قال الزرقاني –رحمه الله–: «وللإيمان باللوح وبالكتابة فيه أثر صالح في استقامة المؤمن على الجادة، وتفانيه في طاعة الله ومراضيه، وبعده عن مساخطه ومعاصيه؛ لاعتقاده أنها مسطورة عند الله في لوحه، مسجلة لديه في كتابه، كما قال جل ذكره: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ (53)﴾ [القمر الآية: 53].

[مناهل العرفان للزرقاني ص 40]

– أتأمل النص وأستخلص منه آثار الإيمان باللوح المحفوظ.




أستعد للدرس الموالي وأجيب عن الأسئلة الواردة في فقرة «استخلاص المضامين».

الدرس 4

# نزول القرآن الكريم (تتمة)

## أهداف الدرس

- أن أتعرف معنى نزول القرآن الكريم منجّما.
- أن أستخلص من الآيات القرآنية حكم نزول القرآن منجما.
- أن أستشعر أهمية التدرج، وألتزمه في كل أموري.

## تمهيد

تناولنا في الدرس السابق أن الله تعالى شرف القرآن الكريم بثلاثة تنزلات، منها: نزولُه من بيت العزة من السماء الدنيا على قلب النبي ﷺ، وهي المرحلة الأخيرة التي بسببها شع النور على العالم، ووصلت هداية الله لخلقه، وكان ذلك بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام.

فما مدة هذا التنزل؟ وما صفته؟ وما الحكمة منها؟

## النصوص

-قال الله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [سورة الإسراء الآية: 106]

-قال سبحانه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿32﴾﴾ [سورة الفرقان الآية: 32]

## الفهـــم

**الشرح:**

**فَرَقْنَٰهُ:** فصلناه من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة، ثم نزل مفرقا.

**عَلَىٰ مُكْثٖ:** تمهل وترتيل في قراءته.

**كَذَٰلِكَ:** أي أنزلناه كذلك مفرقا.

**استخلاص المضامين:**

1. أحدد صفة نزول القرآن الكريم.
2. أستخرج الحكمة من نزول القرآن الكريم منجما.




يشتمل هذا الدرس على المحاور الآتية:

## أولا: مدة نزول القرآن الكريم

ابتدأ إنزال القرآن الكريم من مبعثه ﷺ، وانتهى بقرب وفاته - عليه الصلاة والسلام -، وتقدر هذه المدة بثلاث وعشرين سنة؛ لأن مدة إقامته في مكة ثلاث عشرة سنة، وفي المدينة عشر سنين.

## ثانيا: نزول القرآن الكريم منجّما

يقصد **بتنجيم القرآن الكريم:** نزوله مفرقا حسب الأحداث والوقائع، فكانت تنزل منه الآية، أو الآيتان، أو الآيات في أوقات مختلفة.

والدليل على تفرق هذا النزول وتنجيمه: قول الله تعالى: ﴿وَقُرْءَانٗا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٖ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلٗا﴾ [سورة الإسراء الآية: 106]، وقوله سبحانه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلْنَٰهُ

﴿تَرْتِيلًا ﴿32﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿33﴾﴾ [سورة الفرقان الآية: 32]، فقد ذكر في سبب نزول هذه الآيات أن المشركين عابوا على النبيﷺ نزول القرآن مفرقا، واقترحوا عليه أن ينزل جملة، فأنزل الله هذه الآيات ردا عليهم، وهذا الرد يدل على أن القرآن نزل مفرقا، وأن الكتب السماوية من قبله نزلت جملة؛ لأن الله تعالى لم يكذبهم فيما ادعوه من نزول الكتب السماوية جملة، بل أجابهم ببيان الحكمة في نزول القرآن مفرقا، ولو كان نزول الكتب السماوية مفرقا كالقرآن لرد عليهم بالتكذيب.

## ثالثا: الحِكَمُ والأسرار من تنجيم القرآن الكريم

لتنجيم نزول القرآن الكريم أسرار عدة وحكم كثيرة منها:

**أ – تثبيتُ فؤاد النبيﷺ وتقويةُ قلبه**، وذلك من وجوه أهمُّها:

–أن في تجدد الوحي، وتكرار نزول الملك به من جانب الحق إلى رسولهﷺ، سرورا يملأ قلب الرسول ﷺ، وغبطة تشرح صدره، وكلاهما يتجدد عليه بسبب ما يشعر به من هذه العناية الإلهية، وتعهد مولاه إياه في كل نوبة من نوبات هذا النزول.

–أن في التنجيم تيسيرا عليه من الله في حفظه وفهمه، ومعرفة أحكامه وحكمه، وذلك مُطَمْئِنٌّ له على وعي ما يوحى إليه حفظا وأحكاما وحكما، كما أن فيه تقوية لنفسه الشريفة على ضبط ذلك كله.

–تعهد الله إياه عند اشتداد الخصام بينه وبين أعدائه بما يهون عليه هذه الشدائد، ولا ريب أن تلك الشدائد كانت تحدث في أوقات متعددة؛ لذا كانت التسلية تحدث هي الأخرى في مرات متكافئة. فكلما أحرجه خصمه، سلَّاه ربه.

**ب – التدرج في تربية هذه الأمة الناشئة علما وعملا،** ومن فوائد هذا التدرج:

– تيسير حفظ القرآن الكريم على المؤمنين، ولو نزل القرآن الكريم جملة واحدة لعجزوا عن حفظه، فاقتضت حكمة الله أن ينزله إليهم مفرقا؛ ليسهل عليهم حفظه، ويتهيأ لهم استظهاره وفهمه.

– التمهيد لكمال تخليهم عن عقائدهم الباطلة، وعباداتهم الفاسدة، وعاداتهم القبيحة، وذلك بأن يراضوا على هذا التخلي شيئا فشيئا، بسبب نزول القرآن عليهم كذلك شيئا فشيئا، فكلما نجح الإسلام معهم في هدم باطل، انتقل بهم إلى هدم آخر، حتى انتهى بهم آخر الأمر إلى ترك تلك الأرجاس كلها، فطهّرهم منها وهم لا يشعرون بعنت ولا حرج.

– تثبيت قلوب المؤمنين، وتدريبهم على الصبر واليقين بسبب ما كان يقصه القرآن الكريم عليهم حينا بعد حين من قصص الأنبياء والمرسلين وما كان لهم ولأتباعهم مع الأعداء والمخالفين، وما وعد الله به عباده الصالحين، من النصر والأجر والتأييد والتمكين.

**ج – مسايرة الحوادث في تجددها وتفرقها،** فكلما جد منهم جديد، نزل من القرآن ما يناسبه، وفصل الله لهم من أحكامه ما يوافقه.




1. ما مدة نزول القرآن الكريم؟
2. كيف نزل القرآن الكريم؟
3. ما المقصود بتنجيم القرآن الكريم؟
4. أبين حِكَمَ نزول القرآن الكريم منجّما.

## الاستثمار

قال السيوطي رحمه الله: «الذي استُقْرِئ من الأحاديث الصحيحة وغيرها أن القرآن كان ينزل بحسب الحاجة، خمس آيات، وعشرا وأكثر وأقل، وقد صحَّ نزول العشر آيات في قصة الإفك جملة، وصح نزول عشر آيات من أول «المؤمنون» جملة، وصح نزول ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ وحدها، وهي بعض آية، وكذا قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ إلى آخر الآية نزلت بعد نزول أول الآية»

[الإتقان في علوم القرآن ج1ص: 123-124]

**1.** أقرأ النص وأستخرج منه كيفية نزول القرآن الكريم.

**2.** أبحث عن سبب نزول الآيات المذكورة في النص.



## الإعداد القبلي

أستعد للدرس الموالي وأجيب عن الأسئلة التي يقترحها الأستاذ(ة).

الدرس 5

# الوحي: تعريفه وأنواعه

## أهداف الدرس

- أن أتعرف مفهوم الوحي وأنواعه وكيفياته.
- أن أميز بين أنواع الوحي وكيفياته.
- أن أوقن أن الوحي حق.

## تمهيد

يدل قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿192﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿193﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿194﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿195﴾﴾. [سورة الشعراء الآيات: 192 - 195] على أن القرآن وحي من الله تعالى، وأن جبريل -عليه السلام- يتلقاه من ربه، فينزل بذلك إلى النبي ﷺ. فما هو الوحي؟ وما أنواعه؟ وكيف يتلقاه النبي ﷺ؟

## النصوص

-قال الله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿4﴾﴾ [سورة النجم الآية: 4]

-قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿48﴾﴾ [الشورى الآية: 48]

-عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَام -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ». قَالَتْ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا.

[صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي، بابٌ كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ]

## الفهـــم

**الشرح:**

**صلصلة الجرس:** رنة الجرس.

**فيفصم عني:** فيفصل عني.

**وعيت:** عقلت وفهمت.

**ليتفصَّد عرقا:** ليتصبب عرقا.

**استخلاص المضامين:**

1. ما الذي تثبته الآية الأولى؟
2. أحدد من الآية الثانية أنواع الوحي.
3. أستخرج من الحديث كيفيات نزول الوحي.

## التحليل

يشتمل هذا الدرس على المحاور الآتية:

### أولا: تعريف الوحي

**الوحي** في **اللغة** هو: الإعلام الخفي السريع، وفي **الشرع**: إعلام الله تعالى من اصطفاه من عباده بكل ما أراد إطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، بطريقة سرية خفية، غير معتادة للبشر.

### ثانيا: أنواع الوحي

- **الوحي المجرد** [المباشر]: وهو أن يقذف الله -عز وجل- في قلب الموحى إليه ما أراد، بحيث يوقن الموحى إليه أنه من عند الله، ودليله قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾. [سورة الشورى الآية: 48]

- **الوحي من وراء حجاب: بلا واسطة،** كتكليم الله تعالى لموسى عليه السلام، ودليله قوله تعالى: ﴿أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾. [سورة الشورى الآية: 48]، وقوله سبحانه: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٣﴾. [سورة النساء الآية: 163]

- **الوحي الجلي:** وهو الوحي بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، وهذا النوع هو أشهر أنواع الوحي وأكثرها، ووحي القرآن كله من هذا القبيل.

## ثالثا: صور نزول الوحي على النبي ﷺ

- **الصورة الأولى:** الرؤيا الصادقة، وهي أول ما بدئ به الرسول ﷺ من الوحي، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح». [صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ]

وكان ذلك تهيئة لرسول الله ﷺ لينزل عليه الوحي يقظة، وليس في القرآن الكريم شيء من هذا النوع؛ لأن القرآن نزل جميعه يقظة.

- **الصورة الثانية:** النفث في الرُّوع، وهو ما يقذفه الله تعالى في قلب النبي ﷺ مما أراد أن يُعْلِمه به من أمور الغيب.

- **الصورة الثالثة:** أن يأتيه مثل صلصلة الجرس، وهي أشد الصور على الرسول ﷺ.

- **الصورة الرابعة:** مجيء ملك الوحي جبريل -عليه السلام- إلى رسول الله ﷺ بصورته الملائكية التي خلقه الله عليها قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ٢٣﴾ [سورة التكوير الآية: 23] وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤﴾ [سورة النجم الآيتان: 13-14]

- **الصورة الخامسة:** مجيئه في صورة رجل، ففي حديث الحارث بن هشام -رضي الله عنه-أن رسول الله ﷺ قال: «وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني، فأعي ما يقول».

[صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى النبي ﷺ]

وهذه الحالة أخف من سابقاتها، حيث يكون التناسب بين المتكلم والسامع، ويأنس رسول النبوة عند سماعه من رسول الوحي.

## رابعا: الوحي من ناحية العلم

أكّد العلم الحديث إمكانية الوحي، ومن الأدلة على ذلك:

-أن العلم الحديث استطاع أن يخترع من العجائب ما نعرفه ونشاهده وننتفع به كالهاتف، والراديو، والميكروفون، والأقمار الاصطناعية، وعن طريق ذلك أمكن أن يخاطب الإنسان من كان في آفاق بعيدة عنه، وأن يفهمه بما شاء، ويرشده إلى ما أراد. فهل يعقل بعد قيام هذه المخترعات المادية أن يعجز الإله القادر عن أن يوحي إلى بعض عباده ما شاء عن طريق الملك أو غير الملك؟

-استطاع العلم الحديث أن يملأ أسطوانات من الجماد بأصوات وأنغام وكلام، على وجه يجعلها حاكية له بدقة وإتقان. أبَعْدَ هذه المخترعات القائمة يستبعد على القادر تعالى بوساطة ملك ومن غير وساطة ملك أن يملأ بعض النفوس البشرية الصافية من خواص عباده بكلام مقدس يهدي به خلقه، ويظهر به حقه، على وجه يجعل ذلك الكلام منقوشا في قلب رسوله حتى يحكمه بدقة وإتقان كذلك؟

-أننا نشاهد بعض الحيوانات تأتي بعجائب الأنظمة والأعمال، مما نحيل معه أن يكون ذلك صادرا عن تفكير لها، أو غريزة ساذجة فيها، ومما يجعلنا نوقن بأنها لم تصدر في ذلك إلا عن إرادة عليا، توحي إليها وتلهمها تلك العجائب والغرائب من الصناعات والأعمال، والدقة والاحتيال. وإذا صح هذا في عالم الحيوان، فهو أولى أن يصح في

عالم الإنسان، حيث استعداده للاتصال بالأفق الأعلى يكون أقوى، وأخذه عنه يكون أتم، ومن ذلك ما يكون بطريق الوحي.



## التقويم

1. أعرف الوحي لغة واصطلاحا.
2. أحدد أنواع الوحي وصوره.
3. كيف يمكن إثبات الوحي علميا؟



## الاستثمار

**يطلق الوحي في الاستعمال القرآني على المعاني الآتية:**

- الإشارة باليد أو بغيرها مما يفهم المراد.
- الإلهام الفطري للإنسان.
- الإلهام الغريزي للحيوان.
- ما يلقيه الله للملائكة من أمر لتنفيذه.
- وسوسة الشيطان لأوليائه.

- أستثمر محفوظي من القرآن الكريم وأحدّد الآيات القرآنية المناسبة لهذه الإطلاقات.



## الإعداد القبلي

أستعد للدرس الموالي وأنجز ما يأتي:

1. أقرأ النصوص وأشرح: بلغ مني الجهد - المدثر.
2. أجيب عن الأسئلة الواردة في فقرة «استخلاص المضامين».

الدرس 6

# أول وآخر ما نزل من القرآن

## أهداف الدرس

- أن أتعرف أقوال العلماء في أول وآخر ما نزل من القرآن.
- أن أستنتج فوائد معرفة أول وآخر ما نزل من القرآن.
- أن أستشعر عناية العلماء بالقرآن الكريم.

## تمهيد

من عناية العلماء بالقرآن الكريم اهتمامهم ببيان أوقات وأماكن نزوله، فاعتنوا ببيان الليلي والنهاري، والصيفي والشتائي، والسفري والحضري، كما اهتموا تبعا لذلك ببيان أول وآخر ما نزل منه؛ لما يتعلق بذلك من فوائد ومقاصد.

فما أول وآخر ما نزل من القرآن الكريم؟ وما فوائد ذلك؟

## النصوص

-عن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- أنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه (وهو: التعبد) الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك، فقال: اقرأ. قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني. فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني. فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني. فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ

رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ (2) ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ (3)﴾ [سورة العلق الآيات: 1 - 3] [صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي ].

- قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ (5)﴾ [سورة المدثر الآيات: 1 - 5]

- قال عز وجل: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (280)﴾ [سورة البقرة الآية: 280]




**الشرح:**

**ينزع إلى أهله:** يشتاق إلى أهله.

**فغطني:** ضمني وعصرني.

**فَأَنذِرْ:** خَوِّف أهل مكة النار إن لم يؤمنوا ويوحدوا.

**وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ:** اترك الأوثان.

**استخلاص المضامين:**

1. أحدد الآية التي نزلت على الرسول ﷺ في غار حراء.
2. ما الأوامر الموجهة للنبي ﷺ في الآيات القرآنية؟

## التحليل

يشتمل هذا الدرس على ما يأتي:

## أولا: أول ما نزل من القرآن

ورد في ذلك أقوال أربعة:

- **الأول:** -وهو أصحها- أنه صدر سورة ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ (1)﴾ [سورة العلق الآية: 1] إلى قوله سبحانه: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)﴾ [سورة العلق الآية: 5 ]،

ودليله: ما ورد عن عائشة –رضي الله عنها –أنها قالت: «أول سورة نزلت من القرآن اقرأ باسم ربك الذي خلق» [أخرجه الحاكم في مستدركه: تفسير سورة اقرأ باسم ربك، حديث رقم: 3953]

– **الثاني:** أن أول ما نزل إطلاقا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ [سورة المدثر الآية: 1]، ودليله ما ورد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه قال: «سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل قبل؟ فقال: يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ...» [سورة المدثر الآية: 1] [صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن سورة المدثر، باب قوله: وربك فكبر 4640]

– **الثالث:** أن أول ما نزل هو سورة الفاتحة، وقد استدل أصحاب هذا الرأي بما رواه أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل أن رسول الله ﷺ قال لخديجة: «إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء، فقد والله خشيت على نفسي أن يكون هذا أمرا»، قالت: معاذ الله، ما كان الله ليفعل بك، إنك لتؤدي الأمانة، وتصل الرحم، وتصدق الحديث. فلما دخل أبو بكر ذكرت خديجة حديثه له، وقالت: اذهب مع محمد إلى ورقة، فانطلقا فقصا عليه فقال: «إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد، يا محمد، فأنطلق هاربا في الأفق»، فقال: لا تفعل، إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول، ثم ائتني فأخبرني، فلما خلا ناداه: يا محمد قل: «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين» حتى بلغ «ولا الضالين» ...» [أخرجه البيهقي في دلائل النبوة 2/158 ورواه الواحدي في أسباب النزول ص: 21]

**الرابع:** أن أول ما نزل هو «بسم الله الرحمن الرحيم»، واستدل قائلوه بما أخرجه الواحدي عن ابن عباس –رضي الله عنه –أنه قال: «أول ما نزل به جبريل على النبي ﷺ قال: يا محمد؛ استعذ بالله، ثم قل: «بسم الله الرحمن الرحيم». [رواه الواحدي في أسباب النزول: القول في آية التسمية وبيان نزولها ص113]

ويمكن الجمع بين هذه الأقوال بما ذكره الزركشي – رحمه الله – من أن أول ما نزل من الآيات ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾، وأول ما نزل من أوامر التبليغ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، وأول ما نزل من السور سورة الفاتحة. [البرهان في علوم القرآن ج 1 ص 207]

## ثانيا: آخر ما نزل من القرآن

اختلف العلماء في تعيين آخر ما نزل من القرآن على الإطلاق، واستند كل منهم إلى آثار ليس فيها حديث مرفوع إلى النبيﷺ؛ لذلك كثر الخلاف في ذلك على أقوال شتى، منها:

**الأول:** أن آخر ما نزل هو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. [سورة البقرة الآية: 280]

**الثاني:** أن آخر ما نزل هو قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. [سورة البقرة الآية : 277 ] [صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن: سورة البقرة، بابٌ: واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله]

**الثالث:** أن آخر ما نزل آية الدين في سورة البقرة أيضا، وهي قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة الآية: 281 ] وهي أطول آية في القرآن.

ويمكن الجمع بين هذه الأقوال الثلاثة بما قاله السيوطي –رحمه الله– من أن «الظاهر أنها نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف؛ لأنها في قصة واحدة، فأخبر كل عن بعض ما نزل بأنه آخر، وذلك صحيح». [الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج1ص: 87 ]

وقد مال الزرقاني –رحمه الله– إلى «أن آخر ما نزل هو قول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة الآية: 280 ] لما تحمله هذه الآية في طياتها من الإشارة إلى ختام الوحي والدين؛ بسبب ما تحث عليه من الاستعداد ليوم المعاد، وما تنوه به من الرجوع إلى الله، واستيفاء الجزاء العادل عنده من غير غبن ولا ظلم، وذلك كله أنسب بالختام من آيات الأحكام المذكورة في سياقها، ولكون النبيﷺ عاش بعد نزولها تسع ليال فقط».

## ثالثا: فوائد معرفة أول وآخر ما نزل من القرآن

للإلمام بأول وآخر ما نزل من القرآن فوائد مهمة، منها:

- **تمييز الناسخ من المنسوخ**، فيما إذا وردت آيتان أو آيات على موضوع واحد وكان الحكم في إحدى هذه الآيات يغاير الحكم في الأخرى.

- **معرفة تاريخ التشريع الإسلامي**، ومراقبة سيره التدريجي للوصول من وراء ذلك إلى حكمة الإسلام وسياسته في أخذه الناس بالهوادة والرفق والبعد بهم عن غوائل الطفرة والعنف، سواء في ذلك هدم ما مردوا عليه من باطل، وبناء ما لم يحيطوا بعلمه من حق.

- **إظهار مدى العناية التي أحيط بها القرآن الكريم**، حتى عرف فيه أول ما نزل وآخر ما نزل، كما عرف مكيه ومدنيه وسفريه وحضريه إلى غير ذلك. ولا ريب أن هذا مظهر من مظاهر الثقة به، ودليل على سلامته من التغيير والتبديل.

## رابعا: نموذج لأوائل مخصوصة

نتناول هنا نموذجا واحدا من أوائل وأواخر مخصوصة، ويتعلق بأحكام الأطعمة؛ لنلحظ فيها سير التشريع الإسلامي وتدرجه الحكيم.

فأول آية نزلت في الأطعمة بمكة: آية الأنعام، وهي قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾[سورة الأنعام الآية: 146] ثم آية النحل: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [سورة النحل الآية: 114] وبالمدينة آية البقرة: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة البقرة الآية: 172]، ثم نزلت آية المائدة: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾. [سورة المائدة الآية: 4][الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ج1 ص: 45]

## التقويم

1. أذكر أقوال العلماء في أول وآخر ما نزل من القرآن الكريم.
2. أحدد رأي الزرقاني في آخر ما نزل من القرآن، وأبيّن تعليله.
3. أحدد فوائد معرفة أول وآخر ما نزل من القرآن.

## الاستثمار

قال الزرقاني رحمه الله: «ثمة شبهة أثيرت حول تعيين آخر ما نزل من القرآن وهي: لماذا لا يكون قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [سورة المائدة الآية: 4] آخر ما نزل من القرآن؟ مع أنها صريحة في أنها إعلام بإكمال الله لدينه في ذلك اليوم المشهود الذي نزلت فيه، وهو يوم عرفة في حجة الوداع بالسنة العاشرة من الهجرة، والظاهر أن إكمال دينه لا يكون إلا بإكمال نزول القرآن، وإتمام جميع الفرائض والاحكام؟ والجواب: أن هناك قرآنا نزل بعد هذه الآية بأكثر من شهرين، وهو آية: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة الآية: 280] فكانت آخر الآيات نزولا على الإطلاق، وأن النبي ﷺ عاش بعدها تسع ليال فقط. أما معنى إكمال الدين فهو: إنجاحه وإقراره وإظهاره على الدين كله ولو كره الكافرون».

[مناهل العرفان للزرقاني ج1 ص: 100-101 بتصرف]

1. أقرأ النص وأعيد صياغة القضية التي يتحدث عنها بأسلوبي الخاص.
2. أبين كيف دفع الزرقاني شبهة القول بأن آخر ما نزل: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.

## الإعداد القبلي

أراجع دروسي السابقة، وأستعد لحصة أنشطة استثمار التعلمات ودعمها.







**أهداف الأنشطة**

- أن أعزز مكتسباتي ومعارفي في علوم القرآن.
- أن أنمي مهاراتي في التحليل والاستنتاج.
- أن أستثمر معارفي، وأتعاون مع أصدقائي.




## أقرأ النصين وأتأملهما:

### النص 1

القرآن دستور الخالق لإصلاح الخلق، وقانون السماء لهداية الأرض، أنهى إليه منزّله كل تشريع، وأودعه كل نهضة، وناط به كل سعادة، وهو حجة الرسول وآيته الكبرى، يقوم في فم الدنيا شاهدا برسالته، ناطقا بنبوته، دليلا على صدقه وأمانته، وهو ملاذ الدين الأعلى، يستند الإسلام إليه في عقائده وعباداته، وحكمه وأحكامه، وآدابه وأخلاقه، وقصصه ومواعظه، وعلومه ومعارفه.

[مناهل العرفان محمد عبد العظيم الزرقاني ج 1 ص 10]

### النص 2

لقد كان الوحي -ولم يزل- نعمة على الإنسان ورحمة، فلو فرضنا أن البشرية نبذت في متاهات الأرض على غير هدى لما استطاعت أن تخطو خطوة واحدة في بناء استقرارها واجتماعها الحضاري والعمراني، ولجعلت تتطلع إلى نور يشرق عليها من

السماء عساها تهتدي إلى مسلك الحياة السليم، لكن العناية الإلهية قد تجلت بالرحمة منذ الأزل، فكانت بعثة الرسل والأنبياء تضع للإنسان معالم الطريق في السير إلى ربه، وفي تطوير حضارته وشؤون دنياه. فليس عبثا أن أقسم الله -جل جلاله- بالنجم على صدق ظاهرة الوحي، وأنها حقيقة عظمى من حقائق الإيمان الضرورية لحياة الإنسان. وفي القسم بالنجم إذا هوى لفت لنظر الإنسان نحو السماء، عساه ينتبه إلى مصدر الهدى والنور. [مجالس القرآن، فريد الأنصاري ج 1. ص 211]

## أفهم:

1. أستخرج من النص الأول الغاية من نزول القرآن الكريم.
2. أحدد من النص الأول مصدر عقيدة الإسلام وتشريعاته وأخلاقه.
3. أضع عنوانا مناسبا للنص الثاني.

## أحلل:

1. أستخلص من النص الأول ما يدل على مكانة القرآن الكريم.
2. أستخلص من النص الثاني فوائد الوحي.
3. أبيّن دلالة قسم الله تعالى بالنجم في النص الثاني.

## أوظف تعلماتي:

أبيّن كيف يمكن التوفيق بين ما يلي:

أ - أول ما نزل من القرآن الكريم: الآيات الأولى من سورة «العلق».

- أول ما نزل من القرآن الكريم سورة «المدثر».

ب - نزولُ القرآن الكريم في ليلة القدر.

- نزولُ القرآن الكريم منجّما حسب الوقائع والأحداث.



## النشاط الثاني

أستثمر تعلماتي وأتعاون مع أصدقائي -في مجموعات- على إنجاز بطاقة تقنية للتعريف بتاريخ علوم القرآن: (يمكن إعداد البطاقة على الحاسوب بالتنسيق مع أستاذ(ة) مادة الإعلاميات)

| تعريف علوم القرآن | مظاهر العناية بها في عهد النبي ﷺ وصحابته الكرام | ظهور التأليف في علوم القرآن وتطوره | نماذج من الكتب المؤلفة فيه |
| --- | --- | --- | --- |
| | | | |

## الإعداد القبلي

أستعد للدرس الموالي وأنجز الأنشطة التي يقترحها الأستاذ(ة).

الدرس 8

# أسباب النزول

## أهداف الدرس

- أن أتعرف مفهوم سبب النزول وأقسامه.
- أن أدرك فوائد معرفة أسباب النزول.
- أن أستشعر أهمية أسباب النزول في فهم معاني القرآن.

## تمهيد

يحتاج المفسر لكتاب الله تعالى إلى الإلمام بعلوم كثيرة من لغة وحديث وفقه وسيرة وغيرها، ومن أهم ما يحتاج إليه من علوم القرآن الإلمامُ بأسباب النزول.

فما معنى أسباب النزول؟ وما طريقة معرفتها؟ وما فوائدها؟

## النصوص

قال السيوطي -رحمه الله-: «زعم زاعم أنه لا طائل تحت هذا الفن لجريانه مجرى التاريخ، وأخطأ في ذلك، بل له فوائد، منها: معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم... ومنها: الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال... قال الواحدي: لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها. وقال ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن....

وقال الواحدي: لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها».

[الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج 1 صفحة 114].




الشرح:

**لا طائل:** لا فائدة.

**الإشكال:** الغموض والتعارض.

استخلاص المضامين:

1. أستخرج من النص فوائد معرفة أسباب النزول.

2. أستخرج من النص طرق معرفة أسباب النزول.




يشتمل هذا الدرس على ما يأتي:

## أولا: تعريف سبب النزول وأقسام القرآن بحسب ذلك

### 1. تعريف سبب النزول

**سبب النزول** هو: ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه، أو مبينة لحكمه أيام وقوعه.

أو هو: حادثة وقعت في زمن النبي ﷺ، أو سؤال وجه إليه، فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة، أو بجواب هذا السؤال.

### 2. أقسام القرآن بحسب أسباب النزول

القرآن الكريم باعتبار أسباب النزول قسمان:

أ – **قسم نزل من الله ابتداء** غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة، وإنما هو لمحض هداية الخلق إلى الحق، وهو كثير ظاهر لا يحتاج إلى بحث ولا بيان.

ب – **قسم نزل مرتبطا بسبب من الأسباب الخاصة**، التي قد تتعلق إما:

- **بحادثة:** كخصومة وقعت، أو خطأ ارتكب، أو نازلة نزلت بأحد المسلمين، فينزل القرآن ببيان حكم الله فيها، كقصة الرجل الذي شرب الخمر قبل أن تحرم، فأمّ الناس في الصلاة، ثم قرأ السورة بعد الفاتحة فقال: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾ [سورة الكافرون الآيتان: 1-2] وحذف لفظ (لا) من «لا أعبد» فنزلت الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ [سورة: النساء الآية: 43] [سنن أبي داود: كتاب الأشربة، باب في تحريم الخمر، حديث رقم3671].

وقد تكون تلك الحادثة تمنيا من التمنيات، ورغبة من الرغبات، كموافقات عمر -رضي الله عنه- التي أفردها بعضهم بالتأليف. ومن أمثلتها ما رواه أنس -رضي الله عنه- قال: قال عمر: «وافقت ربي في ثلاث: قُلتُ يا رَسولَ اللَّهِ لَوِ اتَّخَذْنَا مِن مَقَامِ إبْرَاهِيمَ مُصَلًّى فَنَزَلَتْ: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِيمَ مُصَلًّى﴾ [سورة البقرة الآية: 124] وقلت: يا رسول الله: إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب. واجْتَمع على رسول الله ﷺ نِسَاؤه في الغَيْرَةِ، فَقُلتُ لهنَّ: «عَسَى رَبُّهُ إنْ طَلَّقَكُنَّ أنْ يُبَدِّلَهُ أزْوَاجًا خَيْرًا مِنكُنَّ» فَنَزَلَتْ كذلك». [صحيح البخاري: كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة، حديث رقم: 396]

- **أو سؤال:** بحيث يُسأل رسولُ الله ﷺ عن شيء فيتنزل القرآن ببيان الحكم فيه، كما في قصة خولة بنت ثعلبة عندما ظاهر منها زوجها أوس بن الصامت -رضي الله عنه- فذهبت إلى رسول الله ﷺ تشتكي من ذلك، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «تبارَكَ الَّذي وسِعَ سمعُهُ كلَّ شيءٍ، إنِّي لأسمعُ كلامَ خَولةَ بنتِ ثَعلبةَ ويخفَى علَيَّ بعضُهُ، وَهيَ تشتَكي زَوجَها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وَهيَ تقولُ: يا رسولَ اللَّهِ، أَكَلَ شَبابي، ونثرتُ لَهُ بَطني، حتَّى إذا كبِرَتْ سِنِّي، وانقطعَ ولَدي، ظاهرَ منِّي، اللَّهمَّ إنِّي أشكو إليكَ،

فما برِحَتْ حتَّى نزلَ جِبرائيلُ بِهَؤلاءِ الآياتِ: «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ». [سنن ابن ماجة، كتاب الطلاق، باب الظهار، رقم الحديث: 2063]

وسواء كان السؤال المرفوع إلى النبي ﷺ متصلا بأمر مضى، نحو قوله سبحانه في سورة الكهف: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ [سورة الكهف الآية: 82] أو متصلا بحاضر، نحو قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة الاسراء الآية: 85] أو متصلا بمستقبل، نحو قوله جل ذكره: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿41﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿42﴾﴾. [سورة النازعات الآيتان: 41 - 42]

## ثانيا: فوائد معرفة أسباب النزول

لمعرفة أسباب النزول فوائد كثيرة، منها:

– **معرفة حكمة الله على التعيين فيما شرعه بالتنزيل**، وفي ذلك نفع للمؤمن وغير المؤمن، أما المؤمن فيزداد إيمانا على إيمانه، ويحرص كل الحرص على تنفيذ أحكام الله والعمل بكتابه؛ لما يتجلى له من المصالح والمزايا التي نيطت بهذه الأحكام، ومن أجلها جاء هذا التنزيل. وأما الكافر فتسوقه تلك الحِكَم الباهرة إلى الإيمان إن كان منصفا، حين يعلم أن هذا التشريع الإسلامي قام على رعاية مصالح الإنسان، لا على الاستبداد والتحكم والطغيان، خصوصا إذا لاحظ سير ذلك التشريع وتدرجه في موضوع واحد.

– **الاستعانة بها على فهم الآية ودفع الإشكال عنها**، حتى قال الواحدي: لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها.

– **تيسير الحفظ، وتسهيل الفهم**، وتثبيت الوحي في ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سببها، وذلك لأن ربط الأسباب بالمسببات، والأحكام بالحوادث، والحوادث

بالأشخاص والأزمنة والأمكنة، كلُّ ذلك من دواعي تقرُّر الأشياء ورسوخها في الذهن، وسهولة تذكرها عند استذكار مقارناتها في الفكر.

## ثالثا: طريق معرفة سبب النزول

لا طريق لمعرفة أسباب النزول إلا النقل الصحيح، فعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا الحديث إلا ما علمتم، فإنه من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار. ومن كذب على القرآن من غير علم فليتبوأ مقعده من النار» [سنن الترمذي: كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، حديث رقم: 2591]

ومن هنا لا يحل القول في أسباب النزول إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها.

وعلى هذا فإن رُوي سبب النزول عن صحابي فهو مقبول، وإن لم يعزَّز برواية أخرى تقويه؛ وذلك لأن قول الصحابي فيما لا مجال للاجتهاد فيه حكمُه حكمُ المرفوع إلى النبيﷺ؛ لأنه يبعد كل البعد أن يكون الصحابي قد قال ذلك من تلقاء نفسه.

أما إذا روي سبب النزول بحديث مرسل، أي: سقط من سنده الصحابي وانتهى إلى التابعي، فحكمه أنه لا يقبل إلا إذا صح واعتضد بمرسل آخر وكان الراوي له من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير.




1. أعرِّف سبب النزول وأذكر أقسام القرآن بحسبه.
2. أذكر فوائد معرفة سبب النزول.
3. أحدد طريق معرفة سبب النزول.

## الاستثمار

1. قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (61)﴾. [سورة التوبة الآية: 61]

2. قال جل شأنه: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾.

[سورة الإسراء الآية: 109]

3. قال سبحانه: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. [سورة الحجر الآية: 49]

4. قال عز وجل: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. [سورة لقمان الآية: 14]

-أبحث في كتب أسباب النزول عن أسباب نزول هذه الآيات.

## الإعداد القبلي

أستعين بمصادر ومراجع علوم القرآن وأمثِّلُ لما يأتي:

1. تعدد الأسباب والنازل واحد.

2. تعدد النازل والسبب واحد.

الدرس 9

# أسباب النزول (تتمة)

## أهداف الدرس

- أن أتعرف صيغ التعبير عن سبب النزول.
- أن أقف على أمثلة لتعدد السبب والنازل واحد، وعكسه.
- أن أتمرن على كيفية التعامل مع تعدد أسباب النزول.

## تمهيد

تقدم في الدرس السابق أن سبب النزول هو ما نزلت الآية بسببه زمن وقوعه، كإجابة عن سؤال، أو بيان لحكم من الأحكام. ويتصل بموضوع سبب النزول أمور أخرى كالتعبير عنه، وتعدد السبب والنازل، وغير ذلك.

فما العبارات التي يعبر بها عن سبب النزول؟ وما أمثلة تعدد السبب والنازل؟

## النصوص

–عن جندب قال :اشتكى النبي ﷺ فلم يقم ليلة أو ليلتين، فأتته امرأة فقالت: يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك، فأنزل الله: «وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى»

[صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل، رقم الحديث: 4698]

–عن حفص بن ميسرة عن أمه عن أمها وكانت خادم رسول الله ﷺ: أن جروا دخل بيت النبي ﷺ فدخل تحت السرير فمات، فمكث النبي ﷺ أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال: «يا خولة ما حدث في بيت رسول الله؟ جبريل لا يأتيني»،

فقلت في نفسي: لو هيأت البيت وكنسته فأهويت بالمكنسة تحت السرير فأخرجت الجرو فجاء النبيﷺ ترعد لحيته وكان إذا نزل عليه أخذته الرعدة فأنزل الله: «وَالضُّحَى» إلى قوله: «فَتَرْضَى».

[أخرجه الطبراني في الكبير حديث: 636 والواحدي في أسباب النزول ص: 490]




**الشرح:**

**اشتكى:** مرض.

**ما قلى:** ما أبغضك.

**الجرو:** الصغير من ولد الكلب.

**ترعد:** تضطرب.

**استخلاص المضامين:**

1. أحدد العبارة التي عبر بها الراوي عن سبب النزول في النصين.
2. أحدد سبب نزول سورة الضحى في النصين.




يشتمل هذا الدرس على ما يأتي:

## أولا: التعبير عن سبب النزول

تعددت عبارات التعبير عن سبب النزول، فتارة يصرح فيها بلفظ السبب فيقال: (سبب نزول الآية كذا) وهذه العبارة نصٌّ في السببية لا تحتمل غيرها. وتارة لا يصرح بلفظ السبب ولكن يؤتى بفاء داخلة على مادة نزول الآية عقب سرد حادثة، وهذه العبارة مثل تلك في الدلالة على السببية أيضا. ومرة يُسأل الرسول ﷺ، فيوحى إليه ويجيب بما

نزل عليه ولا يكون تعبير بلفظ سبب النزول، ولا تعبير بتلك الفاء، ولكن السببية تفهم قطعا من المقام، وحكم هذه أيضا حكم ما هو نصٌّ في السببية. ومرة أخرى لا يصرح بلفظ السبب ولا يؤتى بتلك الفاء، ولا بذلك الجواب المبني على السؤال، بل يقال: نزلت هذه الآية في كذا (مثلا)، وهذه العبارة ليست نصا في السببية، بل تحتملها وتحتمل أمرا آخر، وهو بيان ما تضمنته الآية من الأحكام، والقرائن وحدها هي التي تعيِّن أحد هذين الاحتمالين أو ترجحه.

## ثانيا: تعدد الأسباب والنازل واحد

إذا جاءت روايتان في نازل واحد من القرآن، وذكرت كل من الروايتين سببا صريحا غير ما تذكره الأخرى نُظِر فيهما، فإما أن تكون إحداهما صحيحة، والأخرى غير صحيحة، وإما أن تكون كلتاهما صحيحة ولكن لإحداهما مرجِّح دون الأخرى، وإما أن تكون كلتاهما صحيحة، ولا مرجح لإحداهما على الأخرى، ولكن يمكن الأخذ بهما معا، وإما أن تكون كلتاهما صحيحة ولا مرجح، ولا يمكن الأخذ بهما معا. فتلك صور أربع، لكل منها حكم خاص.

- **الصورة الأولى:** هي ما صحت فيه إحدى الروايتين دون الأخرى، فحكمُها الاعتمادُ على الصحيحة في بيان السبب، وردُّ الأخرى غير الصحيحة، ومثال ذلك ما في نَصَّي الانطلاق، فنحن بين هاتين الروايتين نقدم الرواية الأولى في بيان السبب لصحتها، دون الثانية؛ لأن في إسنادها من لا يُعرف، قال ابن حجر: «قصة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة، لكن كونها سبب نزول الآية غريب، وفي إسناده من لا يعرف، فالمعتمد ما في الصحيح» [فتح الباري ج8 ص: 710]

– **الصورة الثانية:** هي صحة الروايتين كلتيهما ولإحداهما مرجح، فحكمها أن نأخذ في بيان السبب بالراجحة دون المرجوحة، والمرجح أن تكون إحداهما أصح من الأخرى، أو أن يكون راوي إحداهما مشاهدا للقصة دون راوي الأخرى. مثال ذلك: ما أخرجه البخاري عن عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–قَالَ: بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ فِي حَرْثٍ وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ؛ إِذْ مَرَّ الْيَهُودُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَقَالَ: مَا رَأْيُكُمْ إِلَيْهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ، فَقَالُوا: سَلُوهُ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئًا، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَقُمْتُ مَقَامِي، فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ قَالَ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

[سورة الاسراء الآية: 85] [ صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب ويسألونك عن الروح، رقم الحديث 4444]

وما أخرجه الترمذي وصححه عن ابن عباس قال :قالت قريش لليهود: أعطونا شيئا نسأل هذا الرجل، فقالوا: اسألوه عن الروح، فسألوه فأنزل الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾

[ سورة الاسراء الآية: 85] [سنن الترمذي: كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة بني إسرائيل، رقم الحديث: 3140].

فالخبر الثاني يدل على أنها نزلت بمكة، وأن سبب نزولها سؤال قريش إياه، أما الأول فصريح في أنها نزلت بالمدينة بسبب سؤال اليهود إياه، وهو أرجح من وجهين:

**أحدهما:** أنه رواية البخاري، أما الثاني فإنه رواية الترمذي، ومن المقرر أن ما رواه البخاري أصح مما رواه غيره.

**ثانيهما:** أن راوي الخبر الأول – وهو ابن مسعود – كان مشاهدا القصة من أولها إلى آخرها كما تدل على ذلك الرواية الأولى، بخلاف الخبر الثاني فإنه رواية ابن عباس –رضي الله عنهما–، ولا تدل الرواية على أنه كان حاضر القصة، ولا ريب أن للمشاهدة قوة في التحمل وفي الأداء، ومن هنا أعملنا الرواية الأولى، وأهملنا الثانية.

- **الصورة الثالثة:** هي ما استوت فيه الروايتان في الصحة ولا مرجح لإحداهما، لكن يمكن الجمع بينهما بأن كلا من السببين حصل ونزلت الآية عقب حصولهما معا لتقارب زمنيهما، فحكم هذه الصورة أن نحمل الأمر على تعدد السبب؛ لأنه الظاهر ولا مانع يمنعه.

- **الصورة الرابعة:** هي استواء الروايتين في الصحة، دون مرجح لإحداهما، ودون إمكان الأخذ بهما معا لبعد الزمان بين الأسباب. فحكمها أن نحمل الأمر على تكرار نزول الآية بعدد أسباب النزول التي تحدثت عنها هاتان الروايتان، أو تلك الروايات؛ لأنه إعمال لكل رواية، ولا مانع منه.

## ثالثا: تعدد النازل والسبب واحد

قد يكون أمر واحد سببا لنزول آيتين أو آيات متعددة، ولا مانع من ذلك؛ لأنه لا ينافي الحكمة في إقناع الناس، وهداية الخلق، وبيان الحق عند الحاجة، بل إنه قد يكون أبلغ في الإقناع وأظهر في البيان.

ومثال السبب الواحد ينزل فيه أكثر من آيتين: ما روي عن أم سلمة -رضي الله عنها- أنها قالت: يا رسول الله، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء، فأنزل الله:

﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب﴾. [سورة آل عمران الآية: 195] [سنن الترمذي: كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء رقم الحديث: 3023]

وعن أمّ سلمة أيضا قالت: قلت يا رسول الله: يذكر الرجال ولا تذكر النساء، فأنزلت: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [سورة الأحزاب الآية: 35] وأُنزلت: ﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ [سورة آل عمران الآية: 195] [سنن النسائي: كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾، حديث رقم 11340]

## التقويم

1. أحدد العبارات التي يعبر بها الرواة عن سبب النزول.

2. أذكر صور تعدد الأسباب والنازل واحد.

3. أمثِّل بمثال لتعدد النازل والسبب واحد.

## الاستثمار

قال الزركشي رحمه الله: «وقد يُنزَّل الشيء مرتين تعظيما لشأنه، وتذكيرا به عند حدوث سببه خوف نسيانه، وهذا كما قيل في الفاتحة: نزلت مرتين، مرة بمكة وأخرى بالمدينة... وكذلك ما ورد في ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص الآية: 1] أنها جواب للمشركين بمكة، وأنها جواب لأهل الكتاب بالمدينة... والحكمة في هذا كله أنه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة تقتضي نزول آية، وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها، فتؤدى تلك الآية بعينها إلى النبيﷺ؛ تذكيرا لهم بها وبأنها تتضمن هذه.

[البرهان في علوم القرآن ج1ص: 38-39]

- أتأمَّلُ النص أعلاه، وأستخرج منه الحكمة من تعدد نزول بعض الآيات.

## الإعداد القبلي

أستعين بمصادر ومراجع علوم القرآن وأبحث عن معنى نزول القرآن على سبعة أحرف.

# الدرس 10 نزول القرآن على سبعة أحرف

**أهداف الدرس**

- أن أتعرف معنى نزول القرآن على سبعة أحرف.
- أن أطلع على أقوال العلماء في المراد بالأحرف السبعة.
- أن أستشعر الحِكَمَ من نزول القرآن على سبعة أحرف.

## تمهيد

كان للعرب لهجات شتى، فلكل قبيلة لسانها في كثير من الكلمات، إلا أن قريشا قد جُعل للسانها الصدارة؛ لبعدها عن اللحن، ولمجاورتها البيت الحرام، فكان طبيعيا أن يتنزل القرآن الكريم بلغة قريش. وإذا كانت العرب تختلف لهجاتهم في اللفظ الواحد بوجه من وجوه الاختلاف، فإن القرآن قد استعمل بحروفه وأوجه قراءاته مجموعة من فصيح لهجات العرب، حتى يسهل عليهم قراءته وحفظه وفهمه.

فما المراد بالأحرف السبعة؟ وما أدلتها؟ وما الحكمة منها؟

## النصوص

عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رضي الله عنه- قال: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ، لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا

قَرَأْتَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، ثُمَّ قَالَ: اقْرَأْ يَا عُمَرُ، فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ.

[أخرجه البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم الحديث 4706]




**الشرح:**

**كدت أساوره:** ساور خصمه: واثبه وانقض عليه، والمعنى: كدت أنقض عليه.

**لببته بردائه:** جمعت ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة وجررته.

**استخلاص المضامين:**

1. أحدد سبب اختلاف عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما.
2. أبيّن كيف حكم النبي ﷺ بينهما.




يشتمل هذا الدرس على المحاور الآتية:

## أولا: معنى نزول القرآن على سبعة أحرف

- **الحرف لغة:** معناه الطرف والجانب، وحرف السفينة والجبل: جانبهما.
- **اصطلاحا:** الأحرف السبعة هي: سبعة أوجه فصيحة من اللغات والقراءات أنزل عليها القرآن الكريم.

## ثانيا: أدلة نزول القرآن على سبعة أحرف

لا سبيل إلى الاستدلال على هذا إلا بما صح عن رسول الله ﷺ، وقد جاء هذا النقل الصحيح من طرق مختلفة كثيرة منها:

ما رواه ابن عباس – رضي الله عنهما – أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: «أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ –عَلَيْهِ السَّلاَمُ– عَلَى حَرْفٍ، فَرَاجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ فَيَزِيدُنِي، حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ» [صحيح مسلم: باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، رقم الحديث 819]، وما رواه أبي بن كعب – رضي الله عنه – أَنَّ النبيَّ ﷺ كانَ عِنْدَ أَضاةِ بَنِي غِفارٍ، قالَ: فأتَاهُ جِبْرِيلُ – عليه السَّلامُ – ، فَقالَ: إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ القُرْآنَ علَى حَرْفٍ، فَقالَ: أَسْأَلُ اللَّهَ مُعافاتَهُ ومَغْفِرَتَهُ، وإنَّ أُمَّتي لا تُطِيقُ ذلكَ، ثُمَّ أَتاهُ الثَّانِيَةَ، فَقالَ: إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ القُرْآنَ علَى حَرْفَيْنِ، فَقالَ: أَسْأَلُ اللَّهَ مُعافاتَهُ ومَغْفِرَتَهُ، وإنَّ أُمَّتي لا تُطِيقُ ذلكَ، ثُمَّ جاءَهُ الثَّالِثَةَ، فَقالَ: إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ القُرْآنَ علَى ثَلاثَةِ أَحْرُفٍ، فَقالَ: أَسْأَلُ اللَّهَ مُعافاتَهُ ومَغْفِرَتَهُ، وإنَّ أُمَّتي لا تُطِيقُ ذلكَ، ثُمَّ جاءَهُ الرَّابِعَةَ، فَقالَ: إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ القُرْآنَ علَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فأيُّما حَرْفٍ قَرَؤُوا عليه فقَدْ أَصابُوا». [صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه رقم الحديث: 273]

## ثالثا: الحِكَمُ من نزول القرآن على سبعة أحرف

لنزول القرآن على سبعة أحرف حكمٌ كثيرةٌ منها:

- **التيسيرُ على الأمة الإسلامية كلها**، خصوصا الأمة العربية التي نزل القرآن بلغتها، فإنها كانت قبائل كثيرة، وكان بينها اختلاف في اللهجات ونبرات الأصوات، وطريقة الأداء، وشهرة بعض الألفاظ في بعض المدلولات، فلو أخذت كلها بقراءة القرآن على حرف واحد لشق ذلك عليها.

- **الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين**، كقوله تعالى: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [سورة البقرة الآية: 220] قرئ بالتخفيف والتشديد

في حرف الطاء من كلمة ﴿يَطَّهَّرْنَ﴾، ولا ريب أن صيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض؛ لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، أما قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة، ومجموع القراءتين يفيد حكمين مختلفين أولهما: أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر، وذلك بانقطاع الحيض، وثانيهما: أنها لا يقربها زوجها أيضا إلا إن بالغت في الطهر، وذلك بالاغتسال، فلا بد من الطهرين كليهما في جواز قربان النساء.

- **الدلالة على حكمين شرعيين** ولكن في حالين مختلفين: كقوله تعالى في بيان الوضوء: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [سورة المائدة الآية: 7]، قرئ بنصب لفظ ﴿أَرْجُلَكُمْ﴾ وبجرها. فالنصب يفيد طلب غسلها؛ لأن العطف حينئذ يكون على لفظ ﴿وُجُوهَكُمْ﴾ المنصوب، وهو مغسول. والجر يفيد طلب مسحها؛ لأن العطف حينئذ يكون على لفظ ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ المجرور، وهو ممسوح، وقد بين الرسول ﷺ أن المسح يكون للابس الخُفِّ، وأن الغسل يجب على من لم يلبس الخف.

- **دفع تَوَهُّم ما ليس مرادا** كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [ سورة الجمعة الآية: 9] وقُرئ شاذا: «فامضوا إلى ذكر الله»، فالقراءة الأولى يُتَوَهَّم منها وجوب السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة، ولكن القراءة الثانية رفعت هذا التوهم؛ لأن المضي ليس من مدلوله السرعة.

## رابعا: المذهب المختار في المراد بالأحرف السبعة

اختار الزرقاني -رحمه الله- في معنى الأحرف السبعة أنها: سبعة وجوه في الاختلاف لا تخرج القراءات عنها مهما كثرت وتنوعت في الكلمة الواحدة، وهي:

- **اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع، وتذكير وتأنيث**، ويمكن التمثيل له بقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [سورة المؤمنون الآية: 8]، قرئ هكذا: ﴿لِأَمَانَاتِهِمْ﴾ جمعا؛ وقرئ (لأمانتهم) بالإفراد.

- **اختلاف تصريف الأفعال بين ماض ومضارع وأمر**، ويمكن التمثيل له بقوله سبحانه: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سورة سبأ الآية: 19] قُرئ هكذا بنصب لفظ ﴿رَبَّنَا﴾ على أنه منادى وبلفظ ﴿بَٰعِدْ﴾ فعل دعاء. وقرئ هكذا: «رَبُّنا بَعَّد» برفع «رَبُّ» على أنه مبتدأ وبلفظ «بَعَّدَ» فعلا ماضيا مضعف العين جملته خبر.

- **اختلافُ وجوه الإعراب**، ويمكن التمثيل له بقوله سبحانه: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞ﴾ [سورة البقرة الآية: 281]، قُرئ بفتح الراء وضمها، فالفتح على أن ﴿لَا﴾ ناهية فالفعل مجزوم بعدها، والفتحة الملحوظة في الراء هي فتحة إدغام المِثلين، أما الضم فعلى أن ﴿لَا﴾ نافية، فالفعل مرفوع بعدها.

- **الاختلافُ بالنقص والزيادة**، ويمكن التمثيل له بقوله سبحانه: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [سورة الحديد الآية: 23]، قرئ بهذا اللفظ، وتقرأ بـ «فإن الله هو الغني الحميد» بزيادة «هو»، وكذلك: ﴿سَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [ سورة آل عمران الآية: 133]، قرئت هكذا وتقرأ: «وسارعوا» بزيادة الواو.

- **الاختلاف بالتقديم والتأخير**، ويمكن التمثيل له بقوله سبحانه: ﴿فَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [سورة آل عمران الآية : 195]، وقُرئت أيضا: «قُتِلوا وقَاتَلوا».

- **الاختلافُ بالإبدال**، ويمكن التمثيل له بقوله سبحانه: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾. [ سورة البقرة الآية : 258] بالراء، وقرئ: «نُنْشِزُهَا» بالزاي.

- **اختلافُ اللهجات** كالاختلاف في الفتح، والإمالة، والترقيق والتفخيم، والإظهار، والإدغام، ونحوه، ويمكن التمثيل له بقوله سبحانه: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ [سورة النازعات الآية: 15]، تقرأ بالفتح والإمالة في «أتى» ولفظ «موسى»، ولا فرق في هذا الوجه بين الاسم والفعل. والحرفُ مثلهما نحو: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ﴾ [سورة القيامة الآية : 04]، قُرئ بالفتح والإمالة في لفظ «بلى».

## التقويم

1. أعرِّف الأحرف السبعة اصطلاحا.
2. أذكر أدلة نزول القرآن على سبعة أحرف.
3. أحدد المذهب المختار في المراد بالأحرف السبعة، مع التمثيل.
4. أبيِّنُ الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف.

## الاستثمار

قال ابن قتيبة رحمه الله: «ولو أن كل فريق من هؤلاء -أي من قبائل العرب- أُمر أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة، فأراد الله -برحمته ولطفه- أن يجعل لهم متسعا في اللغات، ومتصرفا في الحركات، كتيسيره عليهم في الدين حين أجاز لهم على لسان رسوله ﷺ أن يأخذوا باختلاف العلماء من صحابته في فرائضهم وأحكامهم، وصلاتهم وصيامهم، وزكاتهم وحجهم وطلاقهم... وسائر أمور دينهم». [تأويل مشكل القرآن ص: 30]

-أقرأ النص وأنجز ما يلي:

1. أصوغ القضية التي يناقشها بأسلوبي الخاص.
2. من حِكَم نزول القرآن على سبعة أحرف: لطفُ اللهِ ورحمتُه بالناس، أوضح ذلك مستثمرا ما ورد في النص.

## الإعداد القبلي

أستعين بكتاب مناهل العرفان وأبحث عما يلي:

1. معنى المكي والمدني.
2. ضوابط معرفة المكي والمدني.

الدرس 11

# المكي والمدني من القرآن الكريم

## أهداف الدرس

- أن أتعرف مفهوم المكي والمدني من القرآن الكريم.
- أن أستنتج فوائد هذا العلم، وأميز بين ضوابطه.
- أن أستشعر أهمية الاستعانة بهذا العلم في فهم القرآن الكريم.

## تمهيد

بدأ نزول القرآن الكريم في مكة، واستمر نزوله ثلاثة وعشرين عاما تقريبا، وهذه المدة تنقسم إلى قسمين: مدة إقامة النبي ﷺ في مكة قبل الهجرة، ومدة إقامته في المدينة بعد الهجرة، ومن هنا تنوع القرآن الكريم في مجموعه إلى مكي ومدني.

فما مرادهم بالمكي والمدني؟ وما فوائد العلم بهما؟ وما الضوابط التي يعرف بها كل منهما؟

## النصوص

-عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: «كل شيء نزل فيه «يا أيها الناس» فهو بمكة، وكل شيء نزل فيه «يا أيها الذين آمنوا» فهو بالمدينة».

[المستدرك للحاكم: كتاب دلائل النبوة، باب ذكر السور التي نزلت بمكة والتي نزلت بالمدينة]

-عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها الجنة والنار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل لا تزنوا لقالوا: لا ندع الزنا أبدا».

[صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، رقم الحديث 4707]

## الفهـــم

### الشرح:

**المفصل:** سور القرآن القصيرة التي كثر الفصل بينها بالبسملة.

**تاب الناس إلى الإسلام:** دخل الناس في الإسلام.

### استخلاص المضامين:

1. أحدد الضابط الذي ذكره ابن مسعود لتمييز المكي عن المدني.
2. أستخرج من النص الثاني فائدة من فوائد معرفة المكي والمدني.



## التحليل

يشتمل هذا الدرس على المحاور الآتية:

### أولا: مفهوم المكي والمدني

للعلماء في معنى المكي والمدني ثلاثة اصطلاحات:

-**اصطلاح يراعي مكان النزول:** فالمكي ما نزل بمكة، ولو بعد الهجرة. والمدني ما نزل بالمدينة. ويدخل في مكة والمدينة ضواحيهما. وعلى هذا الرأي يكون المعتبر في التقسيم مكان النزول. وهذا التقسيم غير ضابط ولا حاصر؛ لأنه لا يشمل ما نزل بغير مكة والمدينة وضواحيهما.

-**اصطلاح يراعي المخاطبين:** فالمكي ما خوطب به أهل مكة. والمدني ما خوطب به أهل المدينة. وعليه يحمل قول من قال: «إن ما صُدِّر في القرآن بلفظ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ أو بصيغة ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ فهو مكي. وما صُدِّر فيه بلفظ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فهو مدني؛ لأن الكفر كان غالبا على أهل مكة فخوطبوا بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، وإن كان غيرهم داخلا فيهم، ولأن الإيمان كان غالبا على أهل المدينة فخوطبوا بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ وإن كان

غيرهم داخلا فيهم أيضا. لكن هذا التقسيم غير مطرد؛ لأن هناك آيات مدنية صُدِّرت بصيغة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ كقوله تعالى في بداية سورة النساء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾ فإنها مدنية. وهناك آيات مكية صُدِّرت بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ كقوله تعالى في سورة الحج: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ﴾ [سورة الحج الآية: 75]

– **اصطلاح يراعي زمن النزول**: فالمكي ما نزل قبل هجرته ﷺ إلى المدينة، وإن كان نزوله بغير مكة. والمدني ما نزل بعد الهجرة، وإن كان نزوله بغير المدينة. وهو المعتمد والمشهور عند العلماء؛ لأن المعتبر في هذا التقسيم هو زمن التنزيل وهو ضابط مطرد في كل القرآن.

وعليه فآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [سورة المائدة الآية: 4] مدنية، مع أنها نزلت يوم الجمعة بعرفة في حجة الوداع. وكذلك آية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [سورة النساء الآية: 57] فإنها مدنية، مع أنها نزلت بمكة في جوف الكعبة عام الفتح الأعظم.

## ثانيا: فوائد العلم بالمكي والمدني

لعلم المكي والمدني فوائد، منها:

– **تمييز الناسخ من المنسوخ**، من فوائد العلم بالمكي والمدني تمييز الناسخ من المنسوخ، فإذا وردت آيتان أو آيات من القرآن الكريم في موضوع واحد، وكان الحكم في إحدى هاتين الآيتين أو الآيات مخالفا للحكم في غيرها، ثم عرف أن بعضها مكي وبعضها مدني، فإننا نحكم بأن المدني منها ناسخ للمكي نظرا لتأخر المدني عن المكي.

– **معرفة تاريخ التشريع وتدرجه الحكيم في تربية الأفراد والجماعات.**

- الإيمان بأن هذا القرآن كلام الله عز وجل وصل إلينا سالما من التغيير والتحريف.

ويدل على ذلك اهتمام المسلمين به كل هذا الاهتمام، حتى إنهم ليعرفون ما نزل منه قبل الهجرة، وما نزل بعدها، وما نزل بالحضر وما نزل بالسفر، وما نزل بالنهار وما نزل بالليل، وما نزل بالشتاء وما نزل بالصيف، وما نزل بالأرض وما نزل بالسماء، إلى غير ذلك، فلا يُعقل بعد هذا أن يتركوا أحدا يحرفه أو يعبث به.

## ثالثا: ضوابط معرفة المكي والمدني

إن الطريقة الوحيدة لمعرفة المكي والمدني الرواية الصحيحة عن الصحابة والتابعين؛ لأنه لم يرد عن النبيﷺ بيان للمكي والمدني، ولم يكن المسلمون في زمانه بحاجة إلى هذا البيان؛ لأنهم يشاهدون نزول الوحي ومكانه وأسباب نزوله.

وقد استقرأ العلماء السور المكية والسور المدنية فاستنبطوا ضوابط قياسية لكل من المكي والمدني، تبين خصائص الأسلوب والموضوعات التي يتناولها، وخرجوا من ذلك بضوابط ومميزات:

### أ-ضوابط المكي ومميزاته الموضوعية:

-كل سورة فيها سجدة فهي مكية.

-كل سورة فيها لفظ «كلا» فهي مكية، وذُكرت ثلاثًا وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة كلها في النصف الأخير من القرآن، قال الدريني رحمه الله:

وما نزلت «كلا» بيثرب فاعلمن *** ولم تأت في القرآن في نصفه الأعلى

-كل سورة في أولها حروف التهجي فهي مكية، سوى سورتي البقرة وآل عمران فإنهما مدنيتان بالإجماع، وفي الرعد خلاف.

-كل سورة فيها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ وليس فيه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فهي مكية إلا سورة الحج، ففي أواخرها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾، ومع هذا فإن كثيرًا من العلماء يرى أن هذه الآية مكية كذلك.

-كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الغابرة فهي مكية، سوى البقرة.

-كل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكية، سوى البقرة أيضا.

### ب - ضوابط المدني ومميزاته الموضوعية:

-كل سورة فيها ذكر الحدود والفرائض والأحكام التي تنظم حياة الفرد والمجتمع فهي مدنية.

-كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية، سوى العنكبوت، فإنها مكية ما عدا الآيات الإحدى عشرة الأولى منها فإنها مدنية.

## التقويم

1. أذكر آراء العلماء في تعريف المكي والمدني، وأبين الراجح منها.
2. أوضحُ خصائص كل من القرآن المكي والمدني.
3. أبيِّن فوائد معرفة المكي والمدني.




– أوظِّف تعلماتي من الدرس وأملأ الجدول الآتي بما يناسب مع التعليل:

| الآيات القرآنية | نوعها (مكية أو مدنية) | التعليل |
|---|---|---|
| قال عز جلاله: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة لقمان الآية: 12] | | |
| قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [سورة البقرة الآية: 182] | | |
| قال سبحانه: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (11) فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ [سورة عبس الآيتان: 11 - 12] | | |
| قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة الحج الآية: 1] | | |

## الإعداد القبلي

أراجع دروسي السابقة وأستعد لحصة الأنشطة.

# الدرس 12 أنشطة لاستثمار التعلمات ودعمها

## أهداف الأنشطة

- أن أرسخ تعلماتي وأعزز معارفي.
- أن أستثمر مكتسباتي، وأطور مهارتي في البحث.
- أن أتدرب على استخلاص القيم من النصوص.

## النشـاط الأول

1. أستثمر مكتسباتي، وأبحث عن شواهد تطبيقية في أسباب النزول، ثم أضعها في الجدول الآتي بعد نقله إلى الدفتر.

| المحاور | الشواهد التطبيقية | المصدر أو المرجع المعتمد |
|---|---|---|
| تعدد الأسباب والنازل واحد | | |
| تعدد النازل والسبب واحد | | |
| تعدد ما نزل في شخص واحد | | |

2. أبحث عن سبب نزول الآيات الواردة في الجدول أسفله: (ينقل الجدول إلى الدفتر)

| الآيات القرآنية | سبب نزولها | المصادر والمراجع المعتمدة |
|---|---|---|
| قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ...﴾ [البقرة الآية: 157] | | |
| قال سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ (5) وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ...﴾ [الليل الآيات: 5-10] | | |
| قال جل جلاله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ [الكهف الآية: 82] | | |
| قال عز وجل: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم...﴾ [الأنعام الآية: 53] | | |

## النشاط الثاني

### النص

بدأ الله عباده في مكة بما هو أهم، بدأهم بإصلاح القلوب وتطهيرها، وتقويمها بعقائد الإيمان الصحيح والتوحيد الواضح، حتى إذا استقاموا على هذا المبدأ القويم، وشعروا بمسؤولية البعث والجزاء، وتقررت فيهم هذه العقائد الراشدة، فطمهم عن أقبح العادات وأرذل الأخلاق، وقادهم إلى أصول الآداب وفضائل العادات، ثم كلفهم ما لا بد منه من أمهات العبادات، وهذا ما كان في مكة، ولما مرنوا على ذلك وتهيأت نفوسهم للترقي والكمال بتطاول الأيام والسنين، وكانوا وقتئذ قد هاجروا إلى المدينة جاءهم بتفاصيل التشريع والأحكام، وأتم عليهم نعمته ببيان دقائق الدين وقوانين الإسلام. [مناهل العرفان ج 1 ص 219]

– أتأمل النص وأملأ الجدول الآتي بما يناسب: (ينقل الجدول إلى الدفتر)

| القيمة المستخلصة من النص | خطوات عمليّة لتطبيقها في حياتي | آثار الالتزام بها | آثار غيابها |
| --- | --- | --- | --- |
| | | | |

## النشاط الثالث

**«معرفة أسباب النزول تعين على فهم معاني القرآن الكريم»**

– أكتب موضوعا أحلل فيه هذه القولة مستدلا بشواهد تطبيقية تبين أثر معرفة أسباب النزول في تفسير القرآن الكريم واستنباط أحكامه عند العلماء رحمهم الله.

## الإعداد القبلي

أستعد للدرس الموالي وأجيب عن الأسئلة التي يقترحها الأستاذ(ة).

# الدرس 13 المكي والمدني من القرآن الكريم (تتمة)

## أهداف الدرس

- أن أتعرف السور المكية والمدنية والمختلف فيها.
- أن أقارن بين أسلوب القرآن المكي والمدني.
- أن أدرك أهمية الاستعانة بهذا العلم في تفسير القرآن الكريم.

## تمهيد

بعد بيان أقوال العلماء في تحديد المكي والمدني وفوائده، والضوابط المكِّنة من التمييز بينهما، نتعرف في هذا الدرس على السور المكية والمدنية والمختلف فيها، وما يتعلق بها من وجوه وفروق أخرى.

فما السور المكية والمدنية؟ وما أنواعها؟

## النصوص

- قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

[سورة الحجرات الآية: 13]

- قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة الحج الآية: 75]

- قال عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾

[سورة النجم الآية: 31]

## الفهم

### الشرح:

**الْقَوَاحِشَ:** ماعظم قبحه من الذنوب والمعاصي.

**أَللَّمَمَ:** صغائر الذنوب.

### استخلاص المضامين:

- أحدد نوع السور التي تنتمي إليها آيات الانطلاق.




يشتمل هذا الدرس على بيان ما يأتي:

## أولا: السور المكية والمدنية والمختلف فيها

نقل السيوطي رحمه الله في كتابه «الإتقان في علوم القرآن» أقوالا كثيرة في تعيين السور المكية والمدنية، من أوفقها: «أن المدني باتفاق عشرون سورة، والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة، وما عدا ذلك مكي باتفاق».

والسور العشرون المدنية بالاتفاق هي:

سورُ البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والنور، والأحزاب، ومحمد، والفتح، والحجرات، والحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والجمعة، والمنافقين، والطلاق، والتحريم، والنصر.

والسور الاثنتا عشرة المختلف فيها: سورة الفاتحة، والرعد، والرحمان، والصف، والتغابن، والتطفيف، والقدر، والبينة، والزلزلة، والإخلاص، والمعوذتان.

والسور المكية باتفاق ما عدا ذلك وهي: اثنتان وثمانون سورة.

## ثانيا: أنواع السور المكية والمدنية

قد تكون السورة مكية كلها، وقد تكون مدنية كلها، وقد تكون السورة مكية، ماعدا آيات منها، وقد تكون مدنية ما عدا آيات منها، فتلك إذن أربعة أنواع:

مثال النوع الأول: سورة المدثر، فإنها مكية كلها. ومثال النوع الثاني: سورة «آل عمران» فإنها مدنية كلها.

ومثال النوع الثالث: سورة «الأعراف» فإنها مكية، ما عدا آية: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ [سورة الأعراف الآية: 163]

ومثال النوع الرابع: سورة «الحج» فإنها مدنية، ما عدا أربع آيات منها تبتدئ بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾. [سورة الحج الآيات: 50-53].

ووَصْفُ السورة بأنها مكية أو مدنية يكون تبعا لما يغلب فيها، أو تبعا لفاتحتها، فقد ورد أنه إذا نزلت فاتحة سورة بمكة -مثلا- كتبت مكية، ثم يزيد الله فيها ما يشاء، وإذا نزلت فاتحة سورة بعد الهجرة كتبت مدنية، ثم يزيد الله فيها ما يشاء، قال الزرقاني رحمه الله: «ولعل الأنسب بالاصطلاح المشهور في معنى المكي والمدني أن يقال: إذا نزلت فاتحة سورة قبل الهجرة كتبت مكية، واذا نزلت فاتحة سورة بعد الهجرة كتبت مدنية، ثم يذكر المستثنى من تلك السور إن كان هناك استثناء فيقال: سورة كذا مكية إلا آية كذا فإنها مدنية، أو سورة كذا مدنية إلا آية كذا فإنها مكية أو نحو ذلك».

## ثالثا: فروق أخرى بين المكي والمدني

توجد فروق أخرى بين المكي والمدني غير ما تقدم في ضوابطهما، وهي فروق تتعلق بأمور معنوية وبلاغية، وفيما يلي بيان ذلك:

### أ – من خواص القرآن المكي أنه:

– تحدّث عن العادات القبيحة، كالقتل، وسفك الدماء، ووأد البنات، واستباحة الأعراض، وأكل مال اليتيم، ولفَتَ أنظار الناس إلى ما في ذلك من أخطار، وما زال يحثهم على تجنب ذلك حتى طهّرهم من تلك الآفات.

– شرح لهم أمهات الأخلاق، وأصول الاجتماع كالمحبة، والرحمة، والتعاون على البر والتقوى، وكرّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وحبّب إليهم الإيمان والطاعة، والنظام، والعلم.

– قصَّ عليهم من أنباء الرسل وأممهم السابقة ما فيه أبلغ المواعظ وأنفع العبر، من تقرير سننه تعالى الكونية في خلقه.

– سلك مع أهل مكة سبيل الإيجاز في خطابه؛ لأنهم كانوا أهل فصاحة وبلاغة وبيان، فيناسبهم الإيجاز والإقلال دون الإسهاب والإطناب.

### ب – من خواص القرآن المدني أنه:

– تحدّث عن دقائق التشريع، وتفاصيل الأحكام، في العبادات والمعاملات.

– دعا أهل الكتاب إلى الإسلام، وناقشهم بالتي هي أحسن، وحاكمهم إلى العقل والتاريخ.

## التقويم

1. أحدّد السور المكية والمدنية والمختلف فيها.

2. أذكر فروقا أخرى يتميز بها القرآن المكي عن المدني.

3. أستثمر ما درسته وأقارن بين أسلوبي القرآن المكي والمدني منطلقا من سورتين من اختياري.

## الاستثمار

من أشرف علوم القرآن: علم نزوله وجهاته، وترتيب ما نزل بمكة والمدينة، وما نزل بمكة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي، وما نزل بمكة في أهل المدينة، وما نزل بالمدينة في أهل مكة، وما يشبه نزول المكي في المدني، وما يشبه نزول المدني في المكي، ... والآيات المدنيات في السور المكية، والآيات المكيات في السور المدنية، وما حمل من مكة إلى المدينة، وما حمل من المدينة إلى مكة، وما حمل من المدينة إلى أرض الحبشة، وما نزل مجملا، وما نزل مفسرا، وما اختلفوا فيه فقال بعضهم مدني، وبعضهم مكي، فهذه خمسة وعشرون وجها من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى.

[الإتقان في علون القرآن ج 1 ص 36]

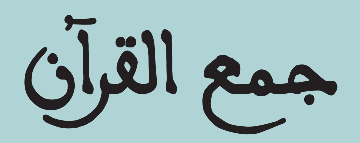
1. أقرأ النص وأبحث عن الآيات المناسبة لما تحته خط.

2. أشرح الجملة الأخيرة من النص «من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى».

## الإعداد القبلي

أستعين بمصادر ومراجع علوم القرآن وأبحث عن جمع القرآن في عهد النبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم.

## الدرس 14




### أهداف الدرس

- أن أتعرف معنى جمع القرآن.
- أن أستخلص مظاهر العناية بالقرآن في عهد الرسول ﷺ.
- أن أقتدي بالرسول ﷺ وصحابته الكرام في العناية بالقرآن.

### تمهيد

أنزل الله تعالى كتابه العزيز وتعهد بحفظه، فقَيَّض له من يقومون بتلك المهمة حملا في الصدور، وكتابة في السطور، من عصر النبوة إلى يوم الناس هذا.

فما المقصود بجمع القرآن؟ وكيف جُمِع في عهد النبي ﷺ؟

### النصوص

– قال الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾

[سورة القيامة الآية: 16]

– قال سبحانه: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾

[سورة طه الآية: 111]

– عن زيد بن ثابت – رضي الله عنه – قال: «كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع» [المستدرك على الصحيحين: كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب ذكر أخبار سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، رقم الحديث: 4273]

## الفهـــم

**الشرح:**

**نؤلف القرآن:** نجمعه وندوّنه ونكتبه مرتّب الآيات.

**الرقاع:** جمع رقعة وهي القطعة من الورق أو الجلد يكتب عليها.

**استخلاص المضامين:**

1. أحدّد مظهرا من مظاهر عناية النبي ﷺ بالقرآن.
2. كيف كان الصحابة يدونون القرآن؟




يطلق جمع القرآن ويراد به عند العلماء أحد معنيين: **الأول:** حفظه واستظهاره في الصدور. **الثاني:** كتابته في الصحائف والسطور، وفيما يلي بيان معنى الجمعين:

## أولا: جمع القرآن بمعنى حفظه في الصدور

### 1. حفظ النبي ﷺ للقرآن الكريم

كان رسول الله ﷺ شديد الحرص على حفظ القرآن واستظهاره، حتى إنه كان يحرك لسانه به في أحرج حالاته وأشدها، وهو يعاني شدة نزول الوحي عليه؛ استعجالا لحفظه، وخوفا من ضياعه، وما زال ﷺ كذلك حتى طمأنه ربه بأنْ وعده أن يجمعه له في صدره، وأن يسهل له قراءة لفظه وفهم معانيه، فقال له: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ
إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ (16) فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ (17) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [سورة
القيامة الآيات: 16 – 18]، وقال له في سورة طه: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ
وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [سورة طه الآية: 111].

وكان القرآن الكريم ربيع قلب النبي ﷺ، ونور صدره، وهمه في سره وعلانيته، وفي ظعنه وإقامته، وفي انفراده واجتماعه مع أصحابه، يقرؤه على الناس على مُكث كما أمره مولاه، وكان يحيي به الليل ويزين به الصلاة.

ومن هنا كان ﷺ جامع القرآن، وسيد الحفاظ في عصره المنيف، ومرجع المسلمين في كل ما يعنيهم من أمر القرآن الكريم وعلومه.

## 2. حفظ الصحابة للقرآن الكريم

وأما الصحابة رضوان الله عليهم، فقد كان كتاب الله في المحل الأول من عنايتهم، يتنافسون في استظهاره وحفظه، ويتسابقون إلى مدارسته وتفهمه، وكان التفاضل بينهم بمقدار ما يحفظون من القرآن، وكانوا يهجرون لذة النوم إيثارا للذة القيام به في الليل، فيتلونه آناء الليل وأطراف النهار، ويُسمع للقرآن في بيوتهم صوت كدوي النحل، قال تعالى: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [سورة الذاريات الآيتان: 17–18]، وكان ﷺ يُذكي فيهم روح هذه العناية بالقرآن الكريم، ويبلغهم ما أنزل إليه من ربه، ويبعث إلى من كان بعيد الدار منهم من يعلمهم ويُقرئهم، ومن هنا كان حفاظ القرآن الكريم في حياة الرسول ﷺ جمًّا غفيرا، منهم الخلفاء الراشدون، وجماعة من المهاجرين، كسالم مولى أبي حذيفة، وعبد الله بن مسعود، ومن الأنصار كأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبي الدرداء، وأنس بن مالك، وغيرهم كثير رضي الله عنهم.

ولم يكن حفظ القرآن مقتصرا على الرجال، بل شارك فيه النساء كذلك، منهن أمهات المؤمنين: كعائشة، وحفصة، وأم سلمة رضي الله عنهن.

## ثانيا: جمع القرآن بمعنى كتابته في عهد النبي ﷺ

كانت هِمَّةُ الرسول ﷺ وصحابته منصرفة أول الأمر إلى حفظ القرآن واستظهاره ضرورة؛ لأن أدوات الكتابة لم تكن متيسرة لديهم في ذلك العهد، ومن هنا كان التعويل على الحفظ في الصدور يفوق التعويل على الحفظ في السطور، ولم تصرفهم عنايتهم بحفظه واستظهاره عن عنايتهم بكتابته ونقشه، ولكن بمقدار ما سمحت به وسائل الكتابة وأدواتها في عصرهم.

وقد اتخذ رسول الله ﷺ كتابا للوحي، كلما نزل عليه شيء من القرآن أمرهم بكتابته، مبالغة في تسجيله وتقييده، وزيادة في التوثق والضبط والاحتياط في كتاب الله تعالى، حتى تظاهر الكتابة الحفظ، ويساعد النقش اللفظ.

أما الصحابة –رضوان الله عليهم –فقد كان منهم من يكتبون القرآن فيما تيسر لهم من أدوات الكتابة، كالعُسُب، واللِّخاف، وصفائح الحجارة، والرقاع، والجلد، وعظام الأكتاف. فعن زيد بن ثابت –رضي الله عنه–قال: «كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع». [المستدرك على الصحيحين رقم الحديث: 4273]

وقد انقضى العهد النبوي والقرآن مجموع، ولكن لم يكتب في صحف ولا مصاحف، بل كُتب مفرَّقا في أدوات الكتابة المتقدمة، وهذا التأليف عبارة عن ترتيب الآيات حسب إرشاد النبي ﷺ، وكان هذا الترتيب بتوقيف من جبريل عليه السلام، فعن ابن عباس – رضي الله عنهما–قال: «كان رسول الله ﷺ إذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب، فقال: «ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا» [مسند الإمام أحمد، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند عثمان بن عفان، رقم الحديث: 501]

## التقويم

1. أحدد المقصود بجمع القرآن.

2. أبيّن كيف جمع القرآن في عهد الرسول ﷺ.

## الاستثمار

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ السُّوَرِ ذَوَاتِ الْعَدَدِ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ يَدْعُو بَعْضَ مَنْ يَكْتُبُ عِنْدَهُ فَيَقُولُ: ضَعُوا هَذَا فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا»

[مسند الامام أحمد: مسند عثمان بن عفان رضي الله عنه رقم الحديث: 501].

– أقرأ الحديث وأتخذه منطلقا لكتابة موضوع عن مظاهر العناية بالقرآن الكريم في عهد الرسول ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم.

## الإعداد القبلي

أستعين بكتاب مناهل العرفان في البحث عن دواعي جمع القرآن في عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما.

الدرس 15

# جمع القرآن في عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما

## أهداف الدرس

- أن أتعرف دواعي جمع القرآن في عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما.
- أن أميز بين جمع أبي بكر وجمع عثمان رضي الله عنهما.
- أن أقتدي بالصحابة -رضوان الله عليهم -في الاهتمام بالقرآن الكريم.

## تمهيد

مثلما اعتنى الصحابة -رضوان الله عليهم -بالقرآن الكريم حفظا وقراءة، فقد اعتنوا به جمعا وتدوينا في المصحف صيانة له من التبديل والضياع.

فكيف تم هذا الجمع؟ ومن قام به؟ وما أسباب ذلك؟

## النصوص

عن زَيْد بْن ثَابِت – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَة، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَه، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَة بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ لعمر: كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسُبِ وَاللِّخَافِ، وَصُدُورِ الرِّجَالِ...».

[صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن رقم الحديث: 4701].

## الفهـم

### الشرح:

**يستحر:** يشتد.

**العسب:** جمع عسيب، وهو جريد النخل.

**اللخاف:** جمع لخفة، وهي صفائح الحجارة البيضاء.

### استخلاص المضامين:

1. أحدد من النص سبب جمع أبي بكر – رضي الله عنه – للقرآن.
2. ما الطريقة التي اعتمدها زيد بن ثابت – رضي الله عنه – في جمع القرآن؟




يشتمل هذا الدرس على المحاور الآتية:

### أولا: جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه

لما تولى أبو بكر – رضي الله عنه – الخلافة بعد وفاة النبي ﷺ وقعت أحداث شداد، منها موقعة اليمامة سنة 12هـ التي أدت إلى استشهاد سبعين من قراء الصحابة وحفظتهم، وقد هال ذلك المسلمين، وعز الأمر على عُمَرَ، فدخل على أبي بكر – رضي الله عنهما – وأخبره الخبر، واقترح عليه أن يجمع القرآن مخافة ضياعه بموت الحفاظ واستشهاد القراء، فتردد أبو بكر أول الأمر خشية الإحداث والابتداع، ولكن ظهرت له المصلحة في ذلك بعد مراجعة عمر، فاقتنع بصواب الفكرة، وشرح الله لها صدره، وعلم أن ذلك الجمع ما هو إلا وسيلة لحفظ القرآن الكريم من الضياع والتحريف، وليس من المحدثات والبدع، بل هو مستمد من القواعد التي وضعها الرسول ﷺ بتشريع كتابة القرآن، وتعيين كتاب للوحي، وجمع ما كتبوه في بيته ﷺ حتى مات؛ لذلك انتدب أبو بكر – رضي الله عنه – لجمع القرآن رجلا من خيرة رجالات الصحابة وهو زيد بن ثابت – رضي الله عنه –؛ لأنه اجتمع فيه من المواهب ذات الأثر في جمع القرآن ما لم يجتمع في غيره من الرجال؛ إذ كان من الشباب حفاظ القرآن، ومن كتاب الوحي، وشهد العرضة الأخيرة للقرآن الكريم

في ختام حياة رسول الله ﷺ، وكان يتميز برجاحة العقل والورع والأمانة، فعرض عليه أبو بكر – رضي الله عنه – الفكرة، ورغَّبه أن يقوم بتنفيذها، فتردد زيد أول الأمر، فلم يزل به أبو بكر – رضي الله عنه – حتى أقنعه بوجه المصلحة في ذلك، وشرع في جمع القرآن وأبو بكر وعمر – رضي الله عنهما – وكبار الصحابة يشرفون عليه، ويعاونونه في هذا المشروع الجلل، حتى تم لهم ما أرادوا.

## ثانيا: منهج أبي بكر - رضي اللّه عنه - في جمع القرآن

انتهج زيد – رضي الله عنه – في جمع القرآن طريقة دقيقة محكمة وضعها له أبو بكر وعمر – رضي الله عنهما – ، فيها ضمان لحياطة كتاب الله بما يليق به من تثبت بالغ وحذر دقيق، وتحريات شاملة، فلم يكتف زيدٌ بما حفظ في قلبه، ولا بما كتب بيده، ولا بما سمع بأذنه، بل جعل يتتبع ويستقصي آخذا على نفسه أن يعتمد في جمعه على مصدرين اثنين:

- **أحدهما:** ما كتب بين يدي رسول الله ﷺ.

- **الثاني:** ما كان محفوظا في صدور الرجال.

وبلغ من مبالغته في الحيطة والحذر أنه لم يقبل شيئا من المكتوب حتى يشهد شاهدان عدلان أنه كُتب بين يدي رسول الله ﷺ.

وقد اعتنى الصحابة بتلك الصحف التي جمعها زيد عناية فائقة، فحفظها أبو بكر – رضي الله عنه –عنده مدة خلافته، ثم حفظها عمر –رضي الله عنه –بعده مدة خلافته، ثم حفظتها أم المؤمنين حفصة بنت عمر –رضي الله عنها –بعد وفاة أبيها، حتى طلبها منها خليفة المسلمين عثمان –رضي الله عنه –حيث اعتمد عليها في استنساخ المصحف العثماني، ثم ردّها إليها –كما سنرى في جمع عثمان –رضي الله عنه –للقرآن في عهده.

وقد امتازت هذه الصحف التي تم الاتفاق على تسميتها بالمصحف في عهد أبي بكر بمزايا عدة منها:

–الاعتماد على أدق وجوه البحث والتحري، وأسلم أصول التثبت العلمي.

-الاقتصار فيها على ما لم تنسخ تلاوته.

-إجماع الأمة عليها وتواتر ما فيها.

-أنها مرتبة الآيات داخل سورها.

-شمولها للأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم تيسيرا على الأمة.

## ثالثا: جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي اللّه عنه

اتسعت الفتوحات الإسلامية في زمن عثمان -رضي الله عنه-، وتفرق المسلمون في الأمصار والأقطار، ونبتت ناشئة جديدة كانت بحاجة إلى دراسة القرآن، وطال عهد الناس بالرسول والوحي والتنزيل، وكان أهل كل إقليم من أقاليم الإسلام يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من قراء الصحابة، فأهل الشام يقرؤون بقراءة أُبَيّ -رضي الله عنه-، وأهل الكوفة يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، وأهل البصرة يقرؤون بقراءة أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-، فكان بينهم اختلاف في حروف الأداء ووجوه القراءة تبعا لاختلاف الحروف السبعة التي نزل بها القرآن، حتى كادت نيران الفتنة والخلاف تنشب بينهم.

ومن أجل تدارك هذا الخلاف جمع عثمان -رضي الله عنه-أعلام الصحابة، وذوي البصر منهم، فاستشارهم في وضع حد لذلك الاختلاف، وحسم مادة هذا النزاع، فأجمعوا أمرهم على استنساخ مصحف إمام يجتمع عليه الناس، وترسل منه نسخ إلى الأمصار، ويكون بحرف قريش، ويؤمر الناس بإحراق كل ما عداه، وأن لا يعتمدوا غيره.

وشرع عثمان - رضي الله عنه - في تنفيذ ما أجمع عليه أعيان من استشارهم من الصحابة، فأرسل إلى أم المؤمنين حفصة بنت عمر - رضي الله عنها - فبعثت إليه بالمصحف البكري الذي عندها، ثم عهد في نسخ المصحف إلى أربعة من خيرة الصحابة، وثقات الحفاظ، وهم: زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام - رضي الله عنهم - ، وكلهم من قريش ماعدا زيد بن ثابت رضي الله عنه.

## رابعا: منهج عثمان - رضي الله عنه - في كتابة المصاحف

اعتمد الكتبة في نسخ المصحف العثماني منهجية واضحة تتحدد معالمها في:

أنهم كانوا لا يكتبون إلا ما تحققوا منه أنه قرآن، وعلموا أنه قد استقر في العرضة الأخيرة، وما أيقنوا صحته عن النبيﷺ مما لم ينسخ، وتركوا ما سوى ذلك، وإنما كتبوا نسخا متعددة؛ لأن عثمان –رضي الله عنه–قصد توحيد أقطار بلاد الإسلام على مصحف واحد، وكتبوه برسم فيه إثبات وحذف وبدل وغيرها؛ لأنه –رضي الله عنه –قصد اشتماله على بعض الأحرف السبعة، وجعلوها خالية من النقط والشكل، لتقرأ بعض الكلمات بأكثر من وجه ثابت مثل: (فتبينوا –فتثبتوا) ، (ننشرها – ننشزها)، أما الكلمات التي تُقرأ بأكثر من قراءة ولا يمكن جمعها في رسم واحد فإنهم يوزعون قراءاتها على نسخ المصحف، كقراءة «وصى» و«أوصى» و«فلا يخاف» و«ولا يخاف».

والذي دعا الصحابة –رضوان الله عليهم –إلى انتهاج هذه الخطة في رسم المصاحف وكتابتها؛ أنهم تلقوا القرآن الكريم عن رسول اللهﷺ بجميع وجوه قراءاته، وبكافة حروفه التي نزل عليها، فكانت هذه الطريقة أقرب إلى الإحاطة بوجوه قراءات القرآن الكريم كلها، حتى لا يقال: إنهم أسقطوا شيئا منها، أو منعوا أحدا من القراءة بأي حرف شاء.

وقد وجه عثمان – رضي الله عنه – كَتَبَة جمع القرآن الكريم فقال لهؤلاء القرشيين الثلاثة: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم...»، وذلك ليقطع النزاع في قراءة القرآن الكريم، وليحمل المسلمين على الجادة في كتاب الله، فلا يأخذوا إلا بالمصحف العثماني الذي تميز بما يلي:

- الاقتصار على ما ثبت بالتواتر، دون ما كانت روايته آحادا.
- إهمال ما نسخت تلاوته ولم يستقر في العرضة الأخيرة.
- ترتيب السور والآيات على الوجه المعروف الآن، بخلاف صحف أبي بكر – رضي الله عنه – فقد كانت مرتبة الآيات دون السور.

-كتابته بطريقة تجمع وجوه القراءات المختلفة والأحرف التي نزل عليها القرآن.

-تجريده مما ليس قرآنا كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة شرحا لمعنى، أو بيانا لناسخ ومنسوخ، أو نحو ذلك.

## التقويم

1. أحدد دواعي جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه.
2. أذكر دواعي جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه.
3. أقارن بين منهج أبي بكر ومنهج عثمان -رضي الله عنهما- في جمع القرآن.

## الاستثمار

قال الإمام الزركشي -رحمه الله-: «والذي حملهم على جمعه ما جاء في الحديث أنه كان مفرقا في العُسُب واللخاف وصدور الرجال، فخافوا ذهاب بعضه بذهاب حفظته، فجمعوه وكتبوه كما سمعوه من النبي ﷺ من غير أن قدموا شيئا أو أخروا... وكان زيدٌ قد شهد العَرْضة الأخيرة، وكان يُقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده الصديق في جمعه، وولّاه عثمان كتابة المصحف».

[البرهان في علوم القرآن ص: 298-299]

أقرأ النص وأنجز ما يلي:

1. أستخرج سبب جمع القرآن بعد وفاة النبي ﷺ.
2. أبين سبب الاعتماد على زيد -رضي الله عنه- في جمع القرآن الكريم.
3. أبحث عن ترجمة مختصرة لزيد بن ثابت رضي الله عنه.

## الإعداد القبلي

أستعد للدرس الموالي بإنجاز ما يقترحه الأستاذ(ة) من أنشطة.

الدرس 16

# آيات القرآن وسوره

## أهداف الدرس

- أن أتعرف معنى الآية وطريقة معرفة الآيات القرآنية.
- أن أطلع على اختلاف مدارس عد الآي في عدد آيات القرآن الكريم.
- أن أتبين سبب الاختلاف في عد آي القرآن الكريم.

## تمهيد

ترتيب الآيات في السور القرآنية توقيفي عن رسول اللهﷺ، ولا مجال للرأي والاجتهاد فيه، فقد كان جبريل -عليه السلام- ينزل بالآيات على رسول الله ﷺ ويرشده إلى موضعها من السورة، فيقرؤها النبيﷺ على أصحابه، ويأمر كتّاب الوحي بكتابتها في مواضعها التي حددها جبريل عليه السلام.

فما معنى الآية لغة واصطلاحا؟ وما عدد آيات القرآن الكريم؟ وما طريقة معرفتها؟

## النصوص

-قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[سورة البقرة الآية: 246].

-قال سبحانه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[سورة آل عمران الآية: 48].

-عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوم»، قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ».

[صحيح مسلم: بَابُ فَضْلِ سُورَةِ الْكَهْفِ، وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ، حديث رقم 1396]

## الفهم

### الشرح:

**القيوم:** القائم بتدبير الملكوت كله، القائم على كل نفس بما كسبت.

**ليهنك العلم:** هنيئا لك بهذا العلم.

**أبا المنذر:** كنية الصحابي الجليل أبي بن كعب رضي الله عنه.

### استخلاص المضامين:

- أحدد معاني الآية انطلاقا من النصوص.




يشتمل هذا الدرس على المحاور الآتية:

## أولا: معنى الآية

الآية **لغة:** تطلق على عدة معان، هي: المعجزة، والعلامة، والعبرة، والأمر العجيب، والجماعة، والبرهان، والدليل.

**واصطلاحا:** طائفة من القرآن مركبة من جمل ولو تقديرا، ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن.

والمناسبة بين المعنى الاصطلاحي والمعاني اللغوية واضحة؛ لأن الآية معجزة وعلامة على صدق النبي ﷺ، وفيها عبرةٌ لمن أراد الاعتبار، وهي من الأمور المعجزة لما فيها من السمو، وفيها معنى الجماعة؛ لأنها مؤلفة من جملة كلمات، وهي دليل وبرهان على قدرة الله وصدق رسوله ﷺ.

وقد تطلق الآية ويراد بها بعض آية أو أكثر مجازا.

وقد تطلق الآية على أكثر منها، ومثاله قول ابن مسعود - رضي الله عنه - : أحكم آية: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٨ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[سورة الزلزلة الآيتان: 8 - 9] فإنهما آيتان باتفاق.

## ثانيا: عدد آيات القرآن

يطلق العد في علوم القرآن على العلم الذي يعنى بعدِّ آيات القرآن وكلماته وحروفه، وكذا بترتيب آياته وسوره، وقد اتفقت مدارس العد على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف ومائتا آية، واختلفوا فيما زاد على ذلك، فمنهم من لم يزد على ذلك شيئا، ومنهم من زاد عليه كسرا، وهؤلاء أيضا اختلفوا في عدد هذا الكسر كالآتي:

- **ففي العد المدني الأول**: سبع عشرة، وبه قال الإمام نافع المدني.
- **وفي العد المدني الأخير** الذي عليه عمل المغاربة اليوم أربع عشرة، وهو مذهب شيبة بن نصاح شيخ الإمام نافع.
- **وفي العد المكي** عشرون آية.
- **وفي العد الكوفي** ست وثلاثون آية، وهو مروي عن حمزة الزيات.
- **وفي العد البصري** خمس آيات، وهو مروي عن عاصم الجحدري.
- **وفي العد الشامي** ست وعشرون آية.

وسبب هذا الاختلاف أن النبي ﷺ كان يقف على رؤوس الآي تعليما لأصحابه أنها رؤوس آي، حتى إذا علموا ذلك وصل ﷺ الآية بما بعدها طلبا لتمام المعنى وإعلاما بجواز ذلك، فيظن بعض الناس أن ما وقف عليه النبي ﷺ أولاً ليس رأس آية، فيصلها بما بعدها معتبرا أن الجميع آية واحدة، والبعض يعدها آية مستقلة اعتبارا بوقوفه الأول

فلا يصلها بما بعدها، وشأن هذا الاختلاف بسيط؛ لأنه لا يترتب عليه زيادة في القرآن ولا نقص.

## ثالثا: طريقة معرفة الآية

لا سبيل إلى معرفة آيات القرآن إلا بتوقيف من الشارع؛ لأنه ليس للقياس والرأي فيها مجال، إنما هو محض تعليم وإرشاد، بدليل أن بعض العلماء عدوا «المص» آية، ولم يعدوا نظيرها وهو «المر» آية، وعدوا «يس» آية، ولم يعدوا نظيرها وهو «طس» آية، وهكذا، فلو كان الأمر مبنيا على القياس لكان حكم المثلين واحدا فيما ذكر، ولم يجئ هكذا مختلفا.

وقد وردت أحاديث في تحديد بعض الآيات في سور القرآن الكريم، منها:

-ما روي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل شيء سناما، وإن سنام القرآن سورة البقرة، وفيها آية هي سيدة آي القرآن، هي: آية الكرسي». [سنن الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة البقرة]

-وما رواه أبو مسعود البدري -رضي الله عنه- أنه قال: قال النبي ﷺ: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه». [صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة رقم الحديث 4723]

ويذهب بعض العلماء إلى أن معرفة الآيات منها ما هو سماعي توقيفي، ومنها ما هو قياسي، ومرجع ذلك إلى الفاصلة، وهي الكلمة التي تكون آخر الآية، فما ثبت أن النبي ﷺ وقف عليه دائما تحققنا أنه فاصلة، وما وصله دائما تحققنا أنه ليس فاصلة، وما وقف عليه مرة ووصله أخرى فمختلف فيه. ومثال ذلك: كلمة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ الأولى في سورة الفاتحة، منهم من يعتبرها رأس آية، ومنهم من لا يراها كذلك؛ وسبب هذا أنهم اختلفوا

في البسملة أهي آية من الفاتحة أم لا؟ مع اتفاقهم على أن عدد آيات الفاتحة سبع ، فالذين ذهبوا إلى أن البسملة آية من الفاتحة جعلوا ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ إلى آخر السورة آية واحدة. والذين ذهبوا إلى أن البسملة ليست آية منها ، جعلوا الآية السابعة ما بعد كلمة ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ الأولى ، واعتبروا هذه الكلمة فاصلة لوقوعها في آخر الآية السادسة.

## التقويم

1. أعرف الآية في اللغة والاصطلاح.

2. أبين المناسبة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي للآية.

3. أحدد عدد آيات القرآن ، وأذكر سبب الخلاف الوارد فيه.

## الاستثمار

تطلق الآية في الاستعمال القرآني على عدة معان منها:

– المعجزة – العلامة – العبرة – الأمر العجيب – البرهان والدليل.

– أستثمر محفوظي من القرآن الكريم وأبحث عن الآيات القرآنية المناسبة لهذه المعاني.

## الإعداد القبلي

أستعين بكتاب مناهل العرفان وأبحث عن فوائد معرفة الآيات القرآنية.

# الدرس 17 آيات القرآن وسوره (تتمة)

## أهداف الدرس

- أن أتعرف فوائد معرفة الآيات القرآنية.
- أن أستخلص أقوال العلماء في ترتيب آيات القرآن وسوره.
- أن أتيقن أن ترتيب آيات القرآن الكريم توقيفي.

## تمهيد

بعد أن تعرفنا معنى الآية، وعدد آيات القرآن، والطريق التي تعرف بها الآيات، سنتناول في هذا الدرس فوائد معرفة الآيات، وترتيب آيات القرآن وسوره.

فما فوائد معرفة الآيات؟ وما أقوال العلماء في ترتيب الآيات والسور؟

## النصوص

- قال الله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [سورة البقرة الآية: 22].

- قال الإمام القرطبي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [ سورة البقرة الآية: 280] : «إنَّ هذِه الْآيَةَ نَزَلَتْ قَبْلَ مَوْتِ النَّبيِّ ﷺ بتِسْع ليال ثم لم ينزل بعدها شيء، قَالَهُ ابْنُ جُرَيْج . . . ، وَرُوِيَ أَنَّهُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ: «اجْعَلُوهَا بَيْنَ آيَةِ الرِّبَا وَآيَةِ الدَّيْن». وَحَكَى مَكِّيٌّ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «جَاءَني جِبْرِيلُ فَقَالَ: اجْعَلْهَا عَلَى رَأْسِ مِائَتَيْنِ وَثَمَانِينَ آيَةً». [الجامع لأحكام القرآن ج4 ص: 241 باختصار]




## الشرح:

**فِي رَيْبٍ:** في شك.

**مكي:** هو مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني أحد أئمة علوم القرآن، (ت437هـ).

## استخلاص المضامين:

1. بم تحدى الله المشركين؟
2. ما دلالة إرشاد جبريل للنبي ﷺ إلى موضع الآية من السورة؟




يشتمل هذا الدرس على المحاور الآتية:

## أولا: فوائد معرفة الآيات

لمعرفة الآيات فوائد عديدة، منها:

- العلم بأن كل ثلاث آيات قصار معجزة للنبي ﷺ، وفي حكمها الآية الطويلة التي تعدل بطولها تلك الثلاث القصار؛ ووجه ذلك أن الله تعالى أعلن التحدي بالسورة الواحدة فقال سبحانه: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾.

[سورة البقرة الآية: 22]

والسورة تصدق بأقصر سورة كسورة الكوثر، كما تصدق بأطول سورة كسورة البقرة، فثبت أن كل ثلاث آيات قصار معجزة، وفي قوتها الآية الطويلة التي تكافئها.

- اعتبار الآيات في الصلاة والخطبة، فمن جهل الفاتحة فإنه يجب عليه بدلها سبع آيات، وفي الخطبة يجب على الإمام قراءة آية كاملة، ولا يكفي شطرها إن لم تكن طويلة، وكذا الطويلة على ما حققه الجمهور.

## ثانيا: ترتيب آيات القرآن

انعقد إجماع الأمة على أن ترتيب آيات القرآن الكريم على هذا النمط الذي نراه اليوم بالمصاحف كان بتوقيف من النبي ﷺ عن الله تعالى، وأنه لا مجال للرأي والاجتهاد فيه؛ بل كان جبريل - عليه السلام - ينزل بالآيات على رسول الله ﷺ، ويرشده إلى موضع كل آية من سورتها، ثم يقرؤها النبي ﷺ على أصحابه، ويأمر كتَّاب الوحي بكتابتها، معيِّنا لهم السورة التي تكون فيها الآية، وموضع الآية من هذه السورة. وكان الصحابة - رضوان الله عليهم - قد حفظوا القرآن الكريم على هذا الترتيب، وليس لواحد منهم يد ولا تصرف في ترتيب شيء من آياته.

## ثالثا: ترتيب السور

السورة **لغة:** هي المنزلة والشرف، وما طال من البناء وحسن، والعلامة.

**واصطلاحا:** طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع.

وسور القرآن مختلفة طولا وتوسطا وقصرا، ومرجع الطول والتوسط والقصر إلى الله. وأطول سورة فيه البقرة، وأقصر سورة الكوثر.

**أما فوائد تجزئة القرآن** إلى سور فكثيرة منها:

- **التيسير على الناس وتشويقهم إلى مدارسته وحفظه**؛ لأنه لو كان واحدا لا حلقات فيه لصعب عليهم حفظه.

- **الدلالة على موضوع الحديث ومحور الكلام**؛ لأن في كل سورة موضوعا بارزا تتحدث عنه.

- **الإشارة إلى أن طول السور ليس شرطا في إعجازها**، بل هي معجزة ولو كانت قصيرة.

- **تنشيط القارئ، فإذا أتم سورة** كان أنشط له وأبعث على التحصيل.

وأما **ترتيب السور** فقد اختُلِف فيه على ثلاثة أقوال:

-أن ترتيب السور كلِّها توقيفيٌّ بتعليم الرسول ﷺ كترتيب الآيات، وأنه لم توضع سورة في مكانها إلا بأمر منه، فكان القرآن الكريم في عهد النبيﷺ مرتب السور كما كان مرتَّب الآيات.

-أن ترتيب السور كان باجتهاد من الصحابة رضي الله عنهم، ودليل هذا القول: أن مصاحف الصحابة كانت مختلفة في ترتيب السور قبل أن يجمع القرآن الكريم في عهد عثمان - رضي الله عنه ، فلو كان هذا الترتيب توقيفيا منقولا عن النبيﷺ ما ساغ لهم أن يُهمِلوه ويتجاوزوه ويختلفوا فيه ذلك الاختلاف الذي تصوره لنا الروايات، فمصحف علي - رضي الله عنه - كان مرتبا على النزول، أوله: اقرأ، ثم المدثر، ثم ق، ثم المزمل، وهكذا. وكان أول مصحف ابن مسعود - رضي الله عنه - البقرة، ثم النساء، ثم آل عمران. وأول مصحف أبيّ - رضي الله عنه - الفاتحة، ثم البقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، ثم الأنعام.

-أن ترتيب بعض السور كان بتوقيف من النبيﷺ، وترتيب بعضها الآخر كان باجتهاد من الصحابة رضوان الله عليهم.

وسواء أكان الترتيب توقيفيا أم اجتهاديا فإنه ينبغي احترامه، خصوصا في كتابة المصاحف؛ لأنه عن إجماع الصحابة، والإجماع حجة، ولأن خلافه يجر إلى الفتنة. ودرء المفسدة، وسد ذرائع الفساد واجب.

## التقويم

1. أحدد فوائد معرفة الآيات القرآنية.

2. أذكر أقوال العلماء في ترتيب آيات القرآن وسوره.

3. أعرّف السورة، وأذكر فوائد تجزئة القرآن الكريم إلى سور.

## الاستثمار

قال الإمام النووي -رحمه الله-: «قال العلماء: الاختيار أن يقرأ على ترتيب المصحف، فيقرأ الفاتحة، ثم البقرة، ثم آل عمران، ثم بعدها على الترتيب، وسواء قرأ في الصلاة أو في غيرها... ولو خالف الموالاة فقرأ سورة لا تلي الأولى، أو خالف الترتيب فقرأ سورة ثم قرأ سورة قبلها جاز، فقد جاءت بذلك آثار كثيرة، وقد قرأ عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في الركعة الأولى من الصبح بالكهف، وفي الثانية بيوسف. أما قراءة السورة من آخرها إلى أولها فممنوع منعا باتا متأكدا؛ فإنه يذهب بعض ضروب الإعجاز، ويزيل حكمة ترتيب الآيات، وقد روى ابن أبي داود عن إبراهيم النخعي والإمام مالك بن أنس أنهما كرها ذلك وأن مالكا كان يعيبه ويقول هذا عظيم. وأما تعليم الصبيان من آخر المصحف إلى أوله فحسن ليس هذا من هذا الباب، فإن ذلك قراءة متفاضلة في أيام متعددة مع ما فيه من تسهيل الحفظ عليهم». [التبيان في آداب حملة القرآن ص: 85-86-87 مختصرا]

-أقرأ النص وأستخرج منه ما يتضمنه من أحكام، وأضعها في خطاطة ناظمة لها.

## الإعداد القبلي

أستعين بمصادر ومراجع علوم القرآن، وأذكر أقوال العلماء في حكم التزام الرسم العثماني.

الدرس 18

# كتابة القرآن ورسمه ومصاحفه

## أهداف الدرس

- أن أتعرف معنى رسم القرآن، وأقوال العلماء في التزامه.
- أن أميز بين أقوال العلماء في حكم التزام الرسم القرآني.
- أن ألتزم الرسم القرآني في كتابة القرآن الكريم.

## تمهيد

تقدم أن النبيﷺ لم يكتف بحفظ القرآن الكريم وإقرائه لأصحابه، بل جمع إلى ذلك كتابته في السطور، وكان للنبيﷺ كتبة يكتبون الوحي بين يديه، فكان يملي عليهم ما نزل عليه، ويأمرهم بكتابته، ويرشدهم إلى مواضعه من سوره.

فكيف كانت الكتابة عند العرب وفي صدر الإسلام؟ وكيف كتب القرآن؟ وما حكم التزام رسم القرآن الكريم؟

## النصوص

-سُئِلَ الإمام مالك -رحمه الله-: «هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: «لا، إلا على الكِتبة الأولى».

[المقنع في رسم مصاحف الأمصار لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ص 18 و19]

-قال البيهقي -رحمه الله-: «من كتب مصحفا فينبغي أن يحافظ على الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيها، ولا يغير مما كتبوه شيئا؛ فإنهم كانوا أكثر علما، وأصدق قلبا ولسانا، وأعظم أمانة منا، فلا ينبغي لنا أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم». [شعب الايمان ج 2 ص: 547]

## الفهــم

### الشرح:

**أحدثه الناس من الهجاء:** ما استجد من الكتابة القياسية.

**الكتبة الأولى:** الكتابة الأولى للقرآن في المصاحف العثمانية.

### استخلاص المضامين:

1. أحدد الطريقة التي ارتضاها الإمام مالك – رحمه الله – في كتابة المصحف.
2. أستخرج من النص الثاني رأي البيهقي – رحمه الله – في التزام الرسم العثماني.




يشتمل هذا الدرس على ما يأتي:

### أولا: الكتابة عند العرب في الجاهلية وفي صدر الإسلام

كانت الكتابة عند عرب الجاهلية قليلة، فلما جاء الإسلام رفع من شأن الكتابة، وأعلى من مقامها، فقال تعالى مشيدا بأدوات الكتابة: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ﴾ [سورة القلم الآيتان: 1-2]، ورغب الرسول ﷺ أمته في تعلم الكتابة، فبدأت ظلمات الأمية تختفي شيئا فشيئا، وحلت محلها القراءة والكتابة.

ومن صور العناية بالكتابة الاهتمامُ بالقرآن رسما وكتابة، إذ اتخذ النبي ﷺ كتبة يكتبون الوحي بين يديه، منهم: الخلفاء الأربعة، ومعاوية، وأبان بن سعيد، وخالد بن الوليد، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وغيرهم رضي الله عنهم، فكان ﷺ إذا أنزل عليه شيء يدعو أحد كتابه ويأمره بكتابة ما أنزل عليه، أضف إلى ذلك أن الصحابة كانوا يكتبون القرآن لأنفسهم في ما تيسر لهم من العظام والرقاع وجريد النخل، مما يدل على عظيم اهتمامهم بكتابة القرآن الكريم.

## ثانيا: رسم المصحف

المراد **برسم المصحف** هو: الوضع الذي ارتضاه عثمان -رضي الله عنه-في كتابة كلمات القرآن وحروفه في المصاحف، ثم سمى العلماءُ هذه الطريقة بالرسم العثماني نسبة إليه.

وللعلماء في **حكم التزام الرسم العثماني** آراء ثلاثة:

- **الرأي الأول:** أنه توقيفي لا تجوز مخالفته، وذلك مذهب الجمهور، واستدلوا بأن النبيﷺ كان له كتبة يكتبون الوحي، وقد كتبوا القرآن فعلا بهذا الرسم، وأقرهم الرسولﷺ على كتابتهم، ومضى عهده ﷺ والقرآن الكريم على هذه الكتبة لم يحدث فيه تغيير ولا تبديل.

ثم جاء أبو بكر - رضي الله عنه - فكتب القرآن بهذا الرسم في صُحُف، ثم حذا حذوه عثمان - رضي الله عنه - في خلافته، فاستنسخ تلك الصُّحف في مصاحف على تلك الكتبة، وأقر أصحاب النبيﷺ عمل أبي بكر وعثمان - رضي الله عنهما - وانتهى الأمر بعد ذلك إلى التابعين وتابعي التابعين، فلم يخالف أحد منهم في هذا الرسم، ولم يُنقل أن أحدا منهم فكر أن يستبدل به رسما آخر من الرسوم التي حدثت في عهد ازدهار التأليف، ونشاط التدوين، وتقدم العلوم، بل بقي الرسم العثماني محترما متبعا في كتابة المصاحف لا يُمسُّ استقلاله، ولا يباح حماه.

- **الرأي الثاني:** أن الرسم العثماني اصطلاحي لا توقيفي، وعليه فتجوز مخالفته، غير أن هذا الرأي رُدَّ بالأدلة التي ساقها الجمهور لتأييد مذهبهم، ومنها: إقرار النبيﷺ كتبة الوحي على هذا الرسم، ومنهم: زيد بن ثابت - رضي الله عنه - الذي كتب المصحف لأبي بكر - رضي الله عنه - وكتب المصاحف لعثمان - رضي الله عنه - ، ومنها: إجماع الصحابة والأمة من بعدهم عليه.

- **الرأي الثالث:** أنه تجب كتابة المصحف الآن لعامة الناس على الاصطلاحات المعروفة الشائعة عندهم، ولا تجوز كتابته لهم بالرسم العثماني الأول؛ لئلا يوقع في تغيير من الجهال، لكن مع وجوب المحافظة على الرسم العثماني يقرؤه العارفون ومن لا يخشى عليهم الالتباس. وهذا القول رده المحققون بأن العامة عليهم تعلم أحكام رسم القرآن كما عليهم تعلم أحكام قراءته.

## ثالثا: عدد المصاحف العثمانية

اختلف العلماء في عدد المصاحف التي استنسخها عثمان -رضي الله عنه-على أقوال:

- قيل: كان عددها ستة، المكي، والشامي، والبصري، والكوفي، والمدني العام الذي سيره عثمان - رضي الله عنه - من محل نسخه إلى مقره، والمدني الخاص به الذي حبسه لنفسه وهو المسمى «الإمام».

- قيل: إنها خمسة، وذهب السيوطي - رحمه الله - إلى أن هذا هو المشهور.

- قيل: إنها ثمانية، خمسة متفق عليها وهي: الكوفي، والبصري، والشامي، والمدني العام، والمدني الخاص، وثلاثة مختلف فيها، وهي: المكي، ومصحف البحرين، ومصحف اليمن.

والمفهوم على كل حال أن عثمان - رضي الله عنه - قد استنسخ عددا من المصاحف يفي بحاجة الأمة وجمع كلمتها، وإطفاء فتنتها، ولا يتعلق بتعيين العدد كبير غرض.

وقد كان الاعتماد في نقل القرآن - ولا يزال - على التلقي من أفواه الرجال ثقة عن ثقة، وإماما عن إمام إلى النبيﷺ؛ لذلك اختار عثمان - رضي الله عنه - حفاظا يثق بهم، وأرسلهم إلى الأقطار الإسلامية، واعتبر هذه المصاحف أصولا ثواني مبالغة في الأمر، وتوثيقا للقرآن ولجمع كلمة المسلمين، فكان يرسل إلى كل إقليم مصحفه مع من يوافق قراءته

في الأكثر الأغلب، فقد روي أن عثمان أمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدني، وبعث عبد الله بن السائب مع المكي، والمغيرة بن شهاب مع الشامي، وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي، وعامر بن عبد القيس مع البصري، ثم نقل التابعون عن الصحابة رضوان الله عليهم، فقرأ أهل كل مصر بما في مصحفهم تلقيا عن الصحابة الذين تلقوه من فم النبيﷺ، ثم تفرغ قوم للقراءة والأخذ والضبط، حتى صاروا في هذا الباب أئمة يرحل إليهم ويؤخذ عنهم.

## رابعا: المصاحف في طور التحسين

من المعلوم أن المصحف العثماني لم يكن منقوطا؛ وذلك لبقاء الكلمة محتملة لأن تقرأ بكل ما يمكن من وجوه القراءات فيها، والمعروف أن إعجام المصاحف (أي: نقطها) لم يحدث على المشهور إلا في عهد عبد الملك بن مروان؛ إذ رأى أن رقعة الإسلام قد اتسعت، واختلط العرب بالعجم، وكادت العجمة تؤثر على سلامة اللغة، وبدأ اللبس والإشكال في قراءة المصاحف، حتى شق على السواد منهم أن يهتدوا إلى التمييز بين حروف المصاحف وكلماته وهي غير معجمة، فأمر عبد الملك بن مروان والِيَه الحجاج بن يوسف الثقفي أن يعنى بهذا الأمر العظيم، فانتدب الحجاج رجلين، هما: نصر بن عاصم الليثي، ويحيى بن يعمر العدواني، وكلاهما كفء قدير، إذ جمعا بين العلم والعمل، والصلاح والورع، والخبرة بأصول اللغة ووجوه قراءة القرآن، وقد اشتركا أيضا في التلمذة والأخذ عن أبي الأسود الدؤلي.

وقيل: إن أول من نقط المصحف وأعجمه أبو الأسود الدؤلي، وأن ابن سيرين كان له مصحف منقوط، نقطه يحيى بن يعمر. ويمكن التوفيق بين هذه الأقوال بأن أبا الأسود الدؤلي أول من نقط المصحف ولكن بصفة فردية، ثم تبعه ابن سيرين، وأن عبد الملك بن مروان هو أول من أذن بنقط المصحف بصفة رسمية عامة ذاعت وشاعت بين الناس، دفعا للبس والإشكال عنهم في قراءة القرآن.

## التقويم

1. أبيِّن المراد برسم المصحف، وأذكر أراء العلماء في حكم التزامه.
2. أبين السبب الدافع إلى نقط المصاحف وضبطها.
3. أذكر فوائد نقط المصحف وضبطه في خدمة النص القرآني.

## الاستثمار

- **النص الأول:** قيل: إن أبا الأسود الدؤلي سمع قارئا يقرأ قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [سورة التوبة الآية: 3] فقرأها بجر اللام من كلمة (رسوله)، فأفزع هذا اللحن الشنيع أبا الأسود وقال: عزَّ وجهُ الله أن يبرأ من رسوله. ثم ذهب إلى زياد والي البصرة، وقال له: قد أجبتك إلى ما سألت. وكان زياد قد سأله أن يجعل للناس علامات يعرفون بها كتاب الله، فتباطأ في الجواب حتى راعه هذا الحادث، وهنا جد جده وانتهى به اجتهاده إلى أن جعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف، وجعل علامة الكسر نقطة أسفله، وجعل علامة الضمة نقطة بين أجزاء الحرف، وجعل علامة السكون نقطتين. [مناهل العرفان ص: 340]

- **النص الثاني:** قال الإمام النووي رحمه الله: «قال العلماء: ويستحب نقط المصحف وشكله؛ فإنه صيانة له من اللحن فيه وتصحيفه».

[التبيان في آداب حملة القرآن ص: 106].

1. أستخرج من النص الأول سبب ضبط المصاحف.
2. أحدد من النص الثاني حكم نقط المصاحف وشكلها، وفوائد ذلك.

## الإعداد القبلي

أستعد للدرس القادم وأنجز ما يقترحه الأستاذ(ة) من أنشطة.

# الدرس 19 فوائد الرسم العثماني

## أهداف الدرس

- أن أتعرف فوائد الرسم العثماني.
- أن أتبين الحكمة من اختلاف الرسم القرآني عن الرسم الإملائي.
- أن أستشعر إعجاز القرآن من خلال رسم كلماته.

## تمهيد

وجد أحد أصدقائك كلمة «أَمْ من» مقطوعة في قوله تعالى: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [سورة النساء الآية: 108]، ووجدها موصولة في قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الملك الآية: 23] فاستغرب وتساءل، ثم قرر أن يتوجه إلى معلم القرآن ليستفسره عن السبب.

فكيف تتوقع إجابة المعلم؟ وما فوائد الرسم القرآني؟

## النصوص

قال الحافظ أبو عمرو الداني –رحمه الله –: «وليس شيء من الرسم ولا من النقط اصطلح عليه السلف – رضوان الله عليهم – إلا وقد حاولوا به وجها من الصحة والصواب، وقصدوا فيه طريقا من اللغة والقياس؛ لموضعهم من العلم؛ ومكانهم من الفصاحة، علم ذلك من علمه، وجهله من جهله، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم». [المحكم في نقط المصاحف ص196].

قال العلامة حسين بن علي الرجراجي الشوشاوي: «وعدد ألفات القرآن على قراءة نافع ثمانية وأربعون ألْفا وسبعمائة وأربعون ألِفا، وعدد الياءات خمسة وعشرون ألْفا وتسعمائة وتسع ياءات، وعدد الواوات خمسة وعشرون ألْفا

وخمسمائة وست واوات. فلو أثبتت هذه الحروف كلها في المصحف لكان المصحف كله ألفات وياءات وواوات. وأما أقسام الحذف عند أهل الرسم، فهي أربعة أقسام: حذف اختصار، وحذف اقتصار، وحذف إشارة، وحذف اقتصار وإشارة».

[تنبيه العطشان على مورد الظمئان ج1 ص: 309]




### الشرح:

**حذف اختصار:** ما حذف منه الألف للاختصار والتخفيف كجموع السلامة وغيرها.

**حذف اقتصار:** ما حذف منه الألف في بعض المواضع دون بعض.

**حذف إشارة:** ما حذف منه الألف في الخط، واختلف القراء في قراءته بالألف.

### استخلاص المضامين:

1. أستخرج من النص الأول دواعي اتباع رسم الصحابة.
2. ما أنواع الحذف في رسم المصحف؟
3. ما الحكم التي قصدها الصحابة -رضي الله عنهم- من الحذف؟

## التحليل

يشتمل هذا الدرس على فوائد الرسم العثماني ومزاياه، وهي:

- **الفائدة الأولى:** اتصال السند بالقرآن الكريم إلى رسول اللهﷺ، وحملُ الناس على أن يتلقوا القرآن من أفواه القراء، ولا يتكلوا على هذا الرسم العثماني الذي جاء غير مطابق للنطق الصحيح في الجملة؛ ولهذا قرر العلماء أنه لا يجوز التعويل على المصاحف وحدها، بل لا بد من التثبت في الأداء والقراءة، بالأخذ عن حافظ ثقة؛ لأن المصحف

وحده بأي رسم كان لا يستطيع أن يدل قارئا أيا كان على النطق الصحيح بفواتح السور الكريمة مثل: (كهيعص، حم عسق، طسم). ومن هذا الباب: الروم والإشمام.

- **الفائدة الثانية:** الدلالة على القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة بقدر الإمكان، وذلك أن قاعدة الرسم لوحظ فيها أن الكلمة إذا كان فيها قراءتان أو أكثر، كتبت بصورة تحتمل هاتين القراءتين أو الأكثر، فإن كان الحرف الواحد لا يحتمل ذلك بأن كانت صورة الحرف تختلف باختلاف القراءات جاء الرسم على الحرف الذي هو خلاف الأصل؛ وذلك ليعلم جواز القراءة به، وبالحرف الذي هو الأصل، وإذا لم يكن في الكلمة إلا قراءة واحدة بحرف الأصل رسمت به. مثال الكلمة تكتب بصورة واحدة وتقرأ بوجوه متعددة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [سورة طه الآية: 62] رسمت في المصحف العثماني هكذا: (إں هدں لسحرں) من غير نقط ولا شكل ولا تشديد ولا تخفيف في نوني «إن» و«هذان»، ومن غير ألف ولا ياء بعد الذال من «هذان».

- **الفائدة الثالثة:** إفادة المعاني المختلفة بطريقة تكاد تكون ظاهرة، وذلك نحو قطع كلمة «أم» في قوله تعالى: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [سورة النساء الآية: 108] ووصلها في قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الملك الآية: 23] إذ كُتبت هكذا: «أمَّن» بإدغام الميم الأولى في الثانية وكتابتِهما ميما واحدة مشددة؛ فقَطْعُ «أمْ» الأولى في الكتابة للدلالة على أنها «أمْ» المنقطعة التي بمعنى «بل»، ووصلُ «أم» الثانية للدلالة على أنها ليست كتلك.

- **الفائدة الرابعة:** الدلالة على أصل الحركة مثل كتابة الكسرة ياء في قوله سبحانه: ﴿وَإِيتَآءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [سورة النحل الآية: 90].

ومثل كتابة الضمة واوا في قوله سبحانه: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [سورة الأعراف الآية: 145]، ومثل ذلك الدلالة على أصل الحرف نحو «الصلاة، والزكاة» إذ كتبتا هكذا: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ، ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ليُفهم أن الألف فيهما منقلبة عن واو.

– **الفائدة الخامسة:** الدلالة على معنى خفي دقيق، كزيادة الياء في كتابة كلمة «أيد» من قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [سورة الذاريات الآية: 47] إذ كتبت هكذا «بأييد» وذلك للإيماء إلى تعظيم قوة الله التي بنى بها السماء وأنها لا تشبهها قوة، على حد القاعدة المشهورة: «**زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى**».

ومن ذلك أيضا كتابة الأفعال الأربعة الآتية بحذف الواو والاكتفاء عنها بالضمة قبلها وهي: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [سورة الاسراء الآية: 11]، ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ [سورة الشورى الآية: 22]، و﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ [سورة القمر الآية: 6]، و﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [سورة العلق الآية: 19]، فإنها رسمت في المصحف العثماني بدون واو.

## التقويم

1. من فوائد الرسم العثماني: حملُ الناس على أن يتلقوا القرآن من أفواه القراء، أوضِّحُ ذلك.

2. الرّسْم العثماني يدل على القراءات المتنوعة، أبيِّن ذلك، وأمثِّل له بأمثلة مناسبة.

3. أذكر نصا من الأنصاص القرآنية يتعلق بحكم من أحكام الرسم القرآني.

## الاستثمار

قال الإمام الخراز رحمه الله:

ووضع الناس عليه كتبا *** كل يبين عنه كيف كتبا
أجلها فاعلم كتاب المقنع *** فقد أتى فيه بنص مقنع
والشاطبي جاء في العقيلة *** به وزاد أحرفا قليلة
وذكر الشيخ أبو داودا *** رسما بتنزيل له مزيدا
فجئت في ذاك بهذا الرجز *** لخصت منهن بلفظ موجز
وفق قراءة أبي رؤيم *** المدني ابن أبي نعيم
حسب ما اشتهر في البلاد *** بمغرب لحاضر وباد

[ مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن]

-أتأمّل الأبيات ، وأستخرج منها أهم مصادر علم الرسم القرآني .

## الإعداد القبلي

أراجع دروسي السابقة وأستعد لحصة الأنشطة .







- أن أرسخ مكتسباتي وأعزز معارفي.
- أن أنمي مهاراتي في التحليل والمقارنة والاستنتاج.
- أن أتدرب على استخلاص القيم من النصوص، وأحرص على تطبيقها.

## النشـاط الأول

«تستطيع أن تفرق بين مرّات جمع القرآن في عهوده الثلاثة: عهد النبي ﷺ، وعهد أبي بكر، وعهد عثمان رضي الله عنهما، فالجمع في عهد النبي ﷺ كان عبارة عن كتابة الآيات وترتيبها ووضعها في مكانها الخاص من سورها، ولكن مع تفرق الكتابة بين عسب وعظام وحجارة ورقاع ونحو ذلك، حسبما تتيسر أدوات الكتابة. وكان الغرض من هذا الجمع زيادة التوثق للقرآن، وإن كان التعويل أيامئذ كان على الحفظ والاستظهار. أما الجمع في عهد أبي بكر – رضي الله عنه – فقد كان عبارة عن نقل القرآن وكتابته في صحف، مرتب الآيات أيضا، مقتصرا فيه على ما لم تنسخ تلاوته، مستوثقا له بالتواتر والإجماع. وكان الغرض منه تسجيل القرآن وتقييده بالكتابة مجموعا مرتبا خشية ذهاب شيء منه بموت حملته وحفاظه. وأما الجمع في عهد عثمان – رضي الله عنه – فقد كان عبارة عن نقل ما في تلك الصحف في مصحف واحد إمام، واستنساخ مصاحف منه ترسل إلى الآفاق الإسلامية، ملاحظا فيها تلك المزايا السالف ذكرها، مع ترتيب سوره وآياته جميعا. وكان الغرض منه جمع شمل المسلمين، وتوحيد كلمتهم، والمحافظة على كتاب الله تعالى من التغيير والتبديل». [مناهل العرفان ص 221 - 222 بتصرف يسير]

أتأمل النص أعلاه ثم أجيب عما يأتي:

1. أقسم النص إلى مقاطع، ثم أحدد الفكرة العامة لكل مقطع.

2. أستخرج من النص الغرض من جمع القرآن في عهد الرسول ﷺ وعهد أبي بكر وعهد عثمان رضي الله عنهما.

3. أبين الفرق بين جمع أبي بكر للقرآن، وجمع عثمان رضي الله عنهما.




قال الزرقاني –رحمه الله– مبينا منهج زيد بن ثابت –رضي الله عنه– في جمع القرآن:

«فلم يكتف بما حفظ في قلبه، ولا بما كتب بيده، ولا بما سمع بأذنه، بل جعل يتتبع ويستقصي آخذا على نفسه أن يعتمد في جمعه على مصدرين اثنين: أحدهما ما كتب بين يدي رسول الله ﷺ. والثاني: ما كان محفوظا في صدور الرجال. وبلغ من مبالغته في الحيطة والحذر أنه لم يقبل شيئا من المكتوب حتى يشهد شاهدان عدلان أنه كتب بين يدي رسول الله ﷺ». [مناهل العرفان ص213]

– أتأمل النص وأستخرج منه أهم القيم الواردة فيه، وأملأ الجدول الآتي:

| القيم المستخلصة من النص | كيف أطبقها في حياتي | فوائدها |
|---|---|---|
| | | |

## النشاط الثالث

1. أكتب الثمن الأول من سورة الإسراء ملتزما الرسم العثماني.

2. أرسم جدولا أضمنه بعض مظاهر الاختلاف بين الرسم العثماني والكتابة الإملائية (العادية).

## الإعداد القبلي

أستعين بكتاب مناهل العرفان وأبحث عن الفرق بين الأسلوب والمفردات والتراكيب.

الدرس 21

# أسلوب القرآن الكريم

## أهداف الدرس

- أن أتعرف معنى أسلوب القرآن.
- أن أميز بين الأسلوب والمفردات والتراكيب.
- أن أستشعر عظمة القرآن وإعجازه من خلال أسلوبه.

## تمهيد

تحدى الله تعالى بالقرآن الكريم فصحاء العرب، وبعدهم أمم العالم، فعجزوا أمام هذا التحدي، والقرآنُ الذي عجز العرب عن معارضته لم يخرج عن سنن كلامهم ألفاظا وحروفا وتركيبا وأسلوبا.

فما مفهوم الأسلوب؟ وما الفرق بين الأسلوب والمفردات والتراكيب؟ وما معنى أسلوب القرآن؟

## النصوص

– قال الله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88)﴾ [سورة الإسراء الآية: 88].

– قال سبحانه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2)﴾ [سورة الزخرف الآية: 2].

– قال عز وجل: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [سورة فصلت الآية: 43].




**الشرح:**

ظَهِيرًا: معيناً ونصيراً.

أَعْجَمِيًّا: غير عربي.

لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ: هلا بُيِّنت حتى نفهمها.

**استخلاص المضامين:**

1. بم تحدى الله الجن والإنس؟

2. أحدد الغاية من إنزال القرآن الكريم عربيا.




يشتمل هذا الدرس على المحاور الآتية:

## أولا: تعريف الأسلوب في اللغة والاصطلاح

### أ- الأسلوب في اللغة

يُطلقُ الأسلوبُ في لغة العرب إطلاقات مختلفة، فيُقالُ للطريق بين الأشجار، وللفن، وللوجه، وللمذهب، ولطريقة المتكلم في كلامه، وهو أنسبُ هذه المعاني بالاصطلاح.

### ب- الأسلوب في الاصطلاح

الأسلوب عند علماء العربية والأدباء هو: الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه. أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده في كلامه.

## ثانيا: الفرق بين الأسلوب وبين المفردات والتراكيب

الأسلوب غير المفردات والتراكيب التي يتألف منها الكلام، وإنما هو الطريقة التي انتهجها المؤلف في اختيار المفردات والتراكيب لكلامه، وهذا هو السر في أن الأساليب

مختلفة باختلاف المتكلمين من ناثرين وناظمين، مع أن المفردات التي يستخدمها الجميع واحدة، والتراكيب في جملتها واحدة، وقواعد صياغة المفردات وتكوين الجمل واحدة، ويمكن التمثيل للفرق بين الأساليب وبين المفردات والتراكيب بمثالين حسيين:

- **أحدهما:** صناعة الخياطة.

- **والثاني:** صناعة الصيدلة.

فالخياطون يختلفون فيما بينهم اختلافا بعيدا، ما بين ضعيف في صناعته لا ذوق له فيها، وبارع متقن لها، وهذا الاختلاف لم يأت من ناحية مواد الثياب المخيطة، ولا من ناحية الآلات والأدوات والطرق العامة التي تستخدم في الخياطة، وإنما جاء الاختلاف من جهة الطريقة الخاصة التي اتبعت في اختيار هذه المواد والتأليف بينها، واستخدام قواعد هذه الصناعة في شكلها وهندستها، وكذلك الصيادلة يختلفون فيما بينهم نباهة وخمولا وبراعة وقصورا، لا من حيث مواد الأدوية وعناصرها، ولا من حيث القواعد الفنية العامة في تركيبها، بل من حيث حسن اختيار هذه المواد، ودقة تطبيق هذه القواعد في تحضير العقاقير والأدوية وقل: مثل هذا في جميع الصناعات.

والبيانُ اللغويُّ في أية لغة، ما هو إلا صناعةٌ موادها وقواعدها واحدة في المفردات والتراكيب، ولكن البيان يختلف بعد ذلك باختلاف الطرائق والأساليب، والأذواق والمواهب التي انتقت هذه المفردات اللغوية، واصطفت تلك الجمل التركيبية، حتى إنك لترى أهل اللغة الواحدة يؤدون الغرض الواحد بوجوه مختلفة من المفردات، ومذاهب شتى من التراكيب، يتفاوت حظها من الجودة والرداءة، ومن الحسن والدمامة، ومن القبول والرد، بمقدار ما بينهم من اختلاف في طرائق اختيارهم لما اختاروه من مواد اللغة إفرادا وتركيبا، ولما لاحظوه من المناسبات مع هذا الاختيار، فإذا سلم ذوق المتكلم وسمت حاسته البيانية، حسن اختياره، وسما كلامه سموا قد يأخذ عليك حسك ويملك

قلبك ولبك، وإذا فسد ذوق المتكلم وانحطت حاسته البيانية، ساء اختياره، ونزل كلامه، نزولا قد تتقزز منه النفس، ويتأذى به السمع.

## ثالثا: تعريف أسلوب القرآن

- **أسلوب القرآن الكريم هو:** طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه.

والقرآن الكريم لم يخرج عن معهود العرب في لغتهم العربية، من حيث استعماله ذوات المفردات والجمل وقواعدها العامة، بل جاء كتابا عربيا جاريا على مألوف العرب من هذه الناحية، فمن حروفهم تألفت كلماته، ومن كلماتهم تألفت تراكيبه، وعلى قواعدهم العامة في صياغة هذه المفردات وتكوين التراكيب جاء تأليفه، ولكن المعجز والمدهش والمثير لأعجب العجب أن القرآن الكريم رغم كونه لم يخرج عما ألفه العرب في صياغة كلامهم - وهم البلغاء والفصحاء - قد أعجزهم بأسلوبه الفذ، ومذهبه الكلامي المعجز، ولو خاطبهم بغير ما يُتقنون لأمكن أن يلتمس لهم عذر؛ ولهذا المعنى وصف الله كتابه بالعروبة في غير ما آية، فقال جل ذكره: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [سورة يوسف الآية: 2] وقال جل ذكره في سورة الزخرف: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾

[سورة الزخرف الآية: 2].




1. أعرّف الأسلوب لغة واصطلاحا، وأحدد معنى أسلوب القرآن.
2. أبيّن الفرق بين الأسلوب وبين المفردات والتراكيب.
3. أوضّح سبب اختلاف الأساليب باختلاف المتكلمين.

## الاستثمار

قال الإمام الباقلاني –رحمه الله– متحدثا عن نظم القرآن: «إن عجيب نظمه وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين على ما يتصرف إليه من الوجوه من ذكر قصص ومواعظ، واحتجاج وحكم وأحكام... ووعد ووعيد، وتبشير وتخويف... وغير ذلك من الوجوه التي يشتمل عليها... ومتى تأملت شعر الشاعر البليغ رأيت التفاوت في شعره على حسب الأحوال التي يتصرف فيها، فيأتي بالغاية في البراعة في معنى، فإذا جاء إلى غيره قصُر عنه ووقف دونه، وبان الاختلاف على شعره. وقد تأملنا نظم القرآن فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه على حد واحد في حسن النظم وبديع التأليف والرصف، لا تفاوت فيه ولا انحطاط عن المنزلة العليا، ولا إسفال فيه إلى الرتبة الدنيا». [إعجاز القرآن للباقلاني ص: 31 - 32 بتصرف]

–أتأمل النص، وأستخلص منه الفرق بين أسلوب القرآن وأسلوب الشعر.

## الإعداد القبلي

أستعين بمصادر ومراجع علوم القرآن، وأبحث عن مميزات أسلوب القرآن الكريم.

الدرس ٤٤

# خصائص أسلوب القرآن الكريم

## أهداف الدرس

- أن أتعرف خصائص أسلوب القرآن الكريم.
- أن أستخلص هذه الخصائص من الآيات القرآنية.
- أن أستشعر عظمة القرآن من خلال أسلوبه.

## تمهيد

تميز أسلوب القرآن بمميزات وخصائص جعلت له طابعا معجزا في نظامه وبلاغته، وقد أفاض العلماء في بيان هذه الخصائص بين مُقِلّ ومُكْثِر، معترفين بعجزهم عن الإحاطة بها، وأن ما لم يذكروه أكثر مما ذكروه، وأنهم لم يزيدوا على أن قربوا البعيد بضرب من التمثيل.

فما خصائص أسلوب القرآن؟ وما المقصود بجودة السبك؟ وكيف يؤدي أسلوب القرآن المعنى بأوجز لفظ وأقصر عبارة؟

## النصوص

– قال الله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [سورة الزمر الآية: 27]

– قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [سورة الإسراء الآية: 89]

– قال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [سورة الكهف الآية: 53]

## الفهم

### الشرح:

**غَيْرَ ذِي عِوَجٍ:** ليس فيه تضاد ولا اختلاف، ولا عيب من العيوب التي في كلام البشر.

**صَرَّفْنَا:** بينا لهم كل شيء من العلوم النافعة، والبراهين القائمة، والحجج الواضحة.

### استخلاص المضامين:

1. أستخرج من النّص الأول أوصاف القرآن الكريم.
2. ما الذي تثبته الآية الثانية؟




لأسلوب القرآن الكريم خصائصُ ومميزات يمتاز بها، لا يحصيها العادُّ، ولا يحيط بها المستقصي، منها:

### الخاصية الأولى: جودة السبك وإحكام السرد

ومعنى هذا أن القرآن الكريم بلغ من ترابط أجزائه وتماسك كلماته وجمله وآياته وسوره مبلغا لا يدانيه فيه أي كلام آخر، مع طول نفسه، وتنوع مقاصده، وافتنانه وتلوينه في الموضوع الواحد، وعلامةُ ذلك أنك إذا تأملت في القرآن الكريم وجدت منه جسما كاملا، تربط الأعصاب والجلود والأغشية بين أجزائه، ولمحت فيه روحا عاما يبعث الحياة والحس على تشابك وتساند بين أعضائه، فإذا هو وحدة متماسكة متآلفة، على حين أنه كثرة متنوعة متخالفة، فبين كلمات الجملة الواحدة من التآخي والتناسق، ما جعلها رائعة التجانس والتجاذب، وبين جمل السورة الواحدة من التشابك والترابط ما جعلها وحدة صغيرة متآخذة الأجزاء متعانقة الآيات، وبين سور القرآن من التناسب ما جعله كتابا سوي الخلق حسن السمت، ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾. [سورة الزمر الآية: 27]

أما البلغاء والشعراء فكثيرا ما يخطئون في تنظيم أغراضهم إذا قالوا، بل يأتون بكلامهم مفككا غير متماسك، حيث ينتقلون من غرض إلى غرض في القصيدة الواحدة بسوء تخلص.

## الخاصية الثانية: براعته في تصريف القول

ومعنى هذا أن القرآن الكريم يورد المعنى الواحد بألفاظ وبطرق مختلفة، بمقدرة فائقة خارقة. وفيما يلي نماذج وأمثلة:

### أ – في تعبيره عن الأمر

يُعَبِّر أسلوب القرآن الكريم عن طلب الفعل من المخاطبين بالوجوه الآتية:

1. الإتيان بصريح مادة الأمر، نحو قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾. [سورة النساء الآية: 57]

2. الإخبار بأن الفعل مكتوب على المكلفين، نحو: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾. [سورة البقرة الآية: 182]

3. الإخبار بكونه على الناس نحو: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾. [سورة آل عمران الآية: 97]

4. الإخبار عن المكلف بالفعل المطلوب منه نحو: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾. [سورة البقرة الآية: 226] أي: مطلوب منهن أن يتربصن.

5. الإخبار عن الفعل بأنه خير، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾. [سورة البقرة الآية: 218]

6. طلب الفعل بصيغة فعل الأمر، نحو: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾. [سورة البقرة الآية : 236]، أو بلام الأمر نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾. [سورة الحج الآية: 27]

7. وصف الفعل بالفرضية، نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾. [سورة الأحزاب الآية: 50] أي: من بذل المهور والنفقة، والمعاشرة بالمعروف.

8. ترتيب الوعد والثواب على الفعل، نحو قوله –سبحانه–: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾. [سورة الحديد الآية: 11]

9. إيقاع الفعل منفيًّا معطوفًا عقب استفهام، نحو قوله –جل شأنه– : ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾. [سورة النحل الآية: 17] أي: تذكَّروا.

10. إيقاع الفعل عقب ترجٍّ نحو قوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. [سورة النحل الآية: 14]

هذه هي أهم صيغ الأمر في أسلوب القرآن الكريم، ويقابله النهي بصيغ أخرى كلها تنبئ عن براعة أسلوب القرآن الكريم.

## ب – في تعبيره عن النهي

وله صيغ كثيرة منها:

1. الإتيان في جانب الفعل بمادة النهي نحو قوله تعالى: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾. [سورة النحل الآية: 90]

2. الإتيان في جانبه بمادة التحريم، نحو قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. [سورة الأعراف الآية: 31]

3. نفي الحلِّ عنه، نحو قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾. [سورة النساء الآية: 19]

4. وصفه بأنه شرٌّ، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾. [سورة آل عمران الآية: 180]

5. ذكر الفعل مقرونًا بالوعيد، نحو قوله سبحانه : ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. [سورة التوبة الآية: 34]

6. ذكر الفعل منسوبًا إليه الإثم، نحو قوله جل شأنه : ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾. [سورة البقرة الآية: 180]

هذه نماذج من الأوامر والنواهي جاءت على أساليب متعددة، وفق المقام الذي سيقت له والجوّ الذي سيقت فيه.

وتصريف القول في القرآن الكريم على هذا النحو كان فنا من فنون إعجازه الأسلوبي،

وكان في الوقت نفسه مِنَّة يمنها الله على الناس؛ ليستفيدوا عن طريقها كثرة النظر في القرآن الكريم، والإقبال عليه قراءة وسماعًا وتدبُّرًا وعملاً.

وهكذا تجد القرآن الكريم يتفنن في أداء المعنى الواحد بألفاظ وطرق مختلفة ألَبست القرآن لباسا من الجدة والروعة والحلاوة والطلاوة، حتى لا يمل قارئه ولا يسأم سامعه مهما كثرت القراءة والسماع.

## التقويم

1. من خصائص القرآن الكريم: جودةُ السبك، أوضّح هذه الخاصية.
2. يتميز القرآن الكريم بالتنوع في تصريف القول في موضوع واحد، أبيّن ذلك بأمثلة.
3. ما السر في أداء القرآن الكريم للمعنى الواحد بطرق مختلفة؟

## الاستثمار

-قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.
[سورة فصلت الآية: 38]

-قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. [سورة يونس الآية: 24]

-أقرأ الآيتين، وأستخلص منهما خصيصة أخرى من خصائص أسلوب القرآن.

## الإعداد القبلي

أستعد للدرس الموالي وأنجز ما يقترحه الأستاذ(ة) من أنشطة.

# الدرس 23 خصائص أسلوب القرآن الكريم (تتمة)

## أهداف الدرس

- أن أتعرف خصائص أخرى من خصائص الأسلوب القرآني.
- أن أستثمر محفوظي من القرآن لاستنتاج هذه الخصائص.
- أن أستشعر إعجاز القرآن الكريم من خلال خصائص أسلوبه.

## تمهيد

بعد أن تناولنا بالشرح والبيان خاصيتي: جودة السبك، والبراعة في تصريف القول. سنواصل الحديث في هذا الدرس عن خصائص أخرى من خصائص الأسلوب القرآني، كالجمع بين الإجمال والبيان، والاقتصاد في اللفظ مع وفرة المعاني وكثرتها.

فكيف جمع أسلوب القرآن بين الإجمال والبيان؟ وكيف اقتصد في اللفظ ووفّى بالمعنى؟

## النصوص

- قال الله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [سورة هود الآية: 1]
- قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾ [سورة المائدة الآية: 7]

## الفهم

### الشرح:

أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ: أتقنت آياته.

فُصِّلَتۡ: بينت أو قطعت سورة سورة.

### استخلاص المضامين:

1. بم وصف الله القرآن الكريم في الآية الأولى؟
2. أحدد الأحكام المستفادة من الآية الثانية.

## التحليل

يشتمل هذا الدرس على خصائص أخرى من خصائص الأسلوب القرآني، وهي:

### الخاصية الثالثة: جمعه بين الإجمال والبيان

ومعنى هذا أن الجملة في القرآن الكريم تجمع بين الإجمال والبيان في آن واحد، فهي واضحة وضوحا يريح النفس من مشقة البحث لأول وهلة، فإذا أمعنت فيها النظر ظهرت منها معان جديدة، كلها صحيح، أو محتمل لأن يكون صحيحا، وكلما زدت إمعان النظر فيها زادتك من المعارف والأسرار بقدر ما تحمل من الاستعداد على حد قول القائل:

يزيدك وجهه حسنا *** إذا ما زدته نظرا

ولهذا السر وسِع كتاب الله جميع أصحاب المذاهب، ووجد فيه أصحابها شفاء أنفسهم وعقولهم، وأخذ منه كل جيل ما يشفي غليله.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾.

[سورة المائدة الآية: 7]

فقد قرئ «أرجلكم» بالنصب عطفا على «وجوهكم» لإفادة الغسل، وقرئ أيضا بالجر عطفا على «برؤوسكم» لإفادة المسح على الخفين، فقد اقتصد القرآن الكريم باستعمال لفظة واحدة هي: «أرجلكم» مع الوفاء بالمعنى بإفادة حكمين مختلفين.

أما البشر في كلامهم فإنهم إذا أرادوا توضيح أغراضهم ضاقت ألفاظهم، فلم تتسع لاستنباط ولا تأويل، وإذا قصدوا إلى إجمالها لم يتضح ما أرادوا.

## الخاصية الرابعة: قصده في اللفظ مع وفائه بالمعنى

ومعنى هذا أنك في كل من جمل القرآن تجد بيانا قاصدا مقدرا على حاجة النفوس البشرية من الهداية الإلهية، دون أن يزيد اللفظ على المعنى، أو يقصر عن الوفاء بحاجات الخلق من هداية الخالق.

ومع هذا القصد اللفظي البريء من الإسراف والتقتير، تجده قد جلى لك المعنى في صورة كاملة، لا تنقص شيئا يعتبر عنصرا أصليا فيها أو حلية مكملة لها، كما أنها لا تزيد شيئا يعتبر دخيلا فيها وغريبا عنها، بل هو كما قال الله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [سورة هود الآية: 1]

ولا يمكن أن نجد هذا التقابل الضدي في أي كلام، مهما تفوق صاحبه في البلاغة والبيان، فالبليغ إن رام القصد في اللفظ قد يقصر في شأن المعنى، وإن أراد الوفاء بالمعنى أسهب وأكثر؛ مما يذهب ببهاء كلامه ورونقه، ويجعل السامع لا يكاد يميز بين زوائد المعنى وأصوله، بل حتى لو وفق البليغ في الجمع بين هاتين الغايتين، وهما: القصد في اللفظ مع الوفاء بالمعنى في جملة أو جملتين من كلامه، فإن الكلال والإعياء لا بد لاحقٌ به في بقية هذا الكلام، وإذا أردت أن تلمس بيدك هذه الخاصة، فافتح المصحف الشريف مرة واعمد إلى جملة من كتاب الله ، وأحصِها عددا، ثم خذ بعدد تلك الكلمات من أي كلام آخر، وقارن بين الجملتين، ووازن بين الكلامين، وانظر أيهما أملأ بالمعاني مع القصد في الألفاظ؟ ثم انظر أي كلمة تستطيع أن تسقطها أو تبدلها بما هو خير منها في ذلك الكلام الإلهي؟ وكم كلمة يجب أن تسقطها أو تبدلها من ذلك الكلام البشري؟، إنك إذا حاولت هذه المحاولة، فستنتهي إلى هذه الحقيقة التي أعلنها ابن عطية -رحمه الله- وهو يتحدث عن القرآن إذ يقول: «وكتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لما وجد». [المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج1 ص52].

وذلك بخلاف كلام الناس مهما سما وعلا، حتى كلام رسول الله ﷺ الذي أوتي جوامع الكلم، وأشرقت نفسه بنور النبوة والوحي، فإنه مع تحليقه في سماء البيان، وسموه على كلام كل إنسان، لا يزال هناك بون بينه وبين القرآن.

## التقويم

1. أُمثّلُ لخاصية جمع القرآن بين الإجمال والبيان بأمثلة أخرى.
2. أبيّن المقصود بهذه الخاصية: قصد القرآن في اللفظ مع الوفاء بالمعنى.

## الاستثمار

قال الشيخ عبد الله دراز رحمه الله: «أما القطعة من القرآن فتجد في ألفاظها من الشفوف والإحكام، والخلو من كل غريب عن الغرض، ما يتسابق به معناها إلى نفسك دون جهد، فالقرآن يقدم المعاني صورا وحقائق ماثلة... ويخال القارئ أنه أحاط بمعناه كله، وإذا أعاد قراءته رأى منه معنى جديدا غير الذي سبق إلى فهمه أول مرة، حتى يرى للجملة الواحدة أو الكلمة الواحدة وجوها عدة كلها صحيح أو محتمل للصحة». [النبأ العظيم ص: 147].

-أقرأ النص، وأبيّن على ضوء ما درست معنى قوله: «ويخال القارئ أنه أحاط بمعناه كله، وإذا أعاد قراءته رأى منه معنى جديدا غير الذي سبق إلى فهمه أول مرة».

## الإعداد القبلي

أراجع دروسي السابقة وأستعد لحصة الأنشطة.




## أهداف الأنشطة

- أن أرسخ مكتسباتي وأعزز معارفي.
- أن أنمي قدراتي على جمع المعطيات وتصنيفها وتنظيمها في ملف.
- أن أنمي مهاراتي في التواصل والنقاش مع غيري.

## النشـاط الأول

قال اللـه تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحْيَاهَا لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰٓ﴾ [سورة فصلت الآية: 38] ففي هذه الآية إقناع للعقل وإمتاع للعاطفة في آن واحد؛ إذ قدم للنتيجة بمقدمات حسية يراها كل الناس ليبلغ بها إلى النتيجة فيقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحْيَاهَا لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
[سورة فصلت الآية: 38]

وإذا تأملت في هذا الأسلوب البارع، وجدته قد أقنع العقل، وأمتع العاطفة في آن واحد. وهكذا تجد القرآن كله مزيجا حلوا سائغا، يخفف على النفوس تقبل الأدلة العقلية، ويرفِّهُ عن العقول باللّفتات العاطفية، ويوجّه العقول والعواطف معا جنبا إلى جنب لهداية الإنسان وسعادته. [مناهل العرفان ص: 262 بتصرف يسير]

أتأمل النص أعلاه وأجيب عما يلي:

1. أضع للنص عنوانا مناسبا.
2. أحدد فكرته الأساسية.
3. أستخرج منه خاصية من خصائص أسلوب القرآن الكريم.
4. أستثمر محفوظي من القرآن الكريم لأمثّل بأمثلة أخرى لمضمون النص.




إنجاز ملف في موضوع: **«أهمية علوم القرآن وفوائدها»**

أتعاون مع أصدقائي - في مجموعات - وبتوجيه من الأستاذ(ة) وأقوم بما يلي:

- أناقش مع أصدقائي في المجموعة الحصيلة السنوية في هذه المادة.
- أركب مع أصدقائي استنتاجا حول أهمية علوم القرآن وفوائدها.
- أعرض أمام الأستاذ(ة) وأصدقائي الخلاصات والاستنتاجات التي توصلنا إليها في المجموعة.
- أناقش الخلاصات والاستنتاجات التي توصلت إليها المجموعات الأخرى.
- أُسْهِم في صياغة خلاصة تركيبية لنتائج أعمال المجموعات ومناقشتها.

# تراجم الأعلام

| الأعلام | ترجمتهم |
|---|---|
| البخاري | محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري الحافظ، صاحب «الصحيح» ولد سنة 194هـ ببخارى، كان إماما حافظا حجة في الفقه والحديث، من أشهر مصنفاته: «الجامع الصحيح»، و«الأدب المفرد»، و«التاريخ»، توفي رحمه الله سنة 256هـ. |
| أبو داود | سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني المتوفى سنة 275هـ صاحب السنن. |
| أبو بكر الباقلاني | محمد بن الطيب القاضي من كبار علماء عصره، انتهت إليه رئاسة المذهب الأشعري، وإليه انتهت رئاسة المالكية في وقته، ويُعد من أكابر أئمة الأشاعرة، كما يعد من مجددي المائة الرابعة ومن مؤلفاته: «شرح الإبانة»، و«شرح اللمع»، و«إعجاز القرآن»، توفي رحمه الله سنة 402هـ. |
| ابن عطية | عبد الحق بن غالب، أبو محمد الغرناطي المالكي الأندلسي، الفقيه المفسر، تلقى العلم من مشايخ الأندلس، ومنهم: أبوه أبو بكر غالب وأبو علي الغساني، له تآليف كثيرة منها: «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» توفي رحمه الله سنة 542هـ. |
| البيهقي | أحمد بن الحسين بن علي المشهور بالبيهقي، ومن مؤلفاته: «السنن الكبرى»، و«أحكام القرآن»، و«أحاديث الشافعي»، و«معالم السنن»، و«معرفة السنن والآثار»، و«فضائل الصحابة»، توفي رحمه الله سنة 458 هـ. |
| الترمذي | هو محمد بن عيسى، الحافظ، ولد بترمذ سنة 209هـ، أحد الأئمة الحفاظ المبرزين، وكان ممن جمع وصنف، مات رحمه الله بترمذ ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة مضت من رجب سنة 279هـ. |
| الداني | عثمان بن سعيد بن عثمان، أبو عمرو الداني، من حفاظ الحديث، ومن الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره، من أهل دانية بالأندلس، ومن مؤلفاته: «التيسير في القراءات السبع»، و«المقنع في رسم المصاحف ونقطها»، و«الاهتداء في الوقف والابتداء»، و«الموضح لمذاهب القراء»، و«جامع البيان في القراءات»، توفي رحمه الله 444هـ. |

| ترجمتهم | الأعلام |
|---|---|
| عبد العزيز بن أحمد بن سعيد، عز الدين الدميري المصري المعروف بالديريني، له أرجوزة «التيسير في علوم التفسير»، توفي سنة 697 هـ. | الديريني |
| محمد بن عبد الله، الإمام الحافظ النيسابوري الشافعي، ولد بنيسابور سنة 321 هجرية، تمكن من الحديث في السنة الثالثة عشرة من عمره، ويعد من أصحاب الصحاح، اشتهر بكتابه «المستدرك على الصحيحين»، توفي رحمه الله بنيسابور سنة 405هـ. | الحاكم |
| محمد بن محمد بن إبراهيم، الشهير بالخراز من أهل فاس، ومن مؤلفاته: أرجوزة مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن، والقصد النافع لبغية الناشئ والبارع في شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الامام نافع، توفي رحمه الله سنة 718هـ. | الخراز |
| حسين بن علي بن طلحة، أبو علي الرجراجي الشوشاوي دفين أولاد برحيل بسوس، من علماء القراءات وعلوم القرآن بسوس، من مؤلفاته «تنبيه العطشان على مورد الظمئان»، و«حلة الأعيان شرح عمدة البيان»، و«الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة» وغيرها، توفي سنة 899هـ. | الشوشاوي |
| أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي المفسر، من أهم مؤلفاته: كتاب «الجامع لأحكام القرآن» وهو من أجل التفاسير وأعظمها نفعا، توفي رحمه الله سنة 671هـ. | القرطبي |
| بن الحجاج القشيري، أبو الحسين النيسابوري الحافظ، صاحب «الصحيح» ولد سنة: 204ه ثقة حافظ إمام. توفي رحمه الله عشية يوم الأحد، لخمس بقين من رجب سنة261هـ. | مسلم |
| أبو زكريا يحيى بن شرف الدين الحزامي النووي الشافعي المشهور باسم النووي هو محدث وفقيه ولغوي، وأحد أبرز فقهاء الشافعية، ومن مؤلفاته: «رياض الصالحين»، و«الأربعين النووية»، و«التبيان في آداب حملة القرآن»، توفي رحمه الله سنة: 676 هـ. | النووي |

| الأعلام | ترجمتهم |
|---|---|
| النسائي | أحمد بن شعيب، أبو عبد الرحمن، صاحب كتاب «السنن» وغيره من المصنفات المشهورة، ولد ب: «نسا» سنة 215 أحد الأئمة المبرزين، والحفاظ المتقنين، والأعلام المشهورين، توفي رحمه الله سنة 303هـ. |
| الزركشي | أبو عبد الله، بدر الدين، الزّرْكَشِيّ المصري، فقيه شافعي، أصولي ومحدث، ومن مؤلفاته: «البرهان في علوم القرآن»، و«البحر المحيط في أصول الفقه»، و«سلاسل الذهب في أصول الفقه»، و«إعلام الساجد بأحكام المساجد»، تُوفي رحمه الله سنة794 هـ. |
| الزُّرْقاني | محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (بضم الزاي): من أهالي الجعفرية في المحافظة الغربية من مصر. ونسبته إلى زرقان وهي بلدة تابعة لمحافظة المنوفية. ولد في مطلع القرن الرابع عشر الهجري من علماء الأزهر بمصر. تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث، من كتبه «مناهل العرفان في علوم القرآن». توفي رحمه الله بالقاهرة سنة 1367 هـ - 1948م. |
| جلال الدين السيوطي | الإمام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمان بن أبي بكر المصري السيوطي نسبة إلى أسيوط مدينة في صعيد مصر، عالم موسوعي في الحديث والتفسير واللغة والتاريخ والأدب والفقه وغيرها من العلوم، ذكر له من المؤلفات نحو 600 مؤلف. من أشهر كتبه: «الجامع الكبير» و «الإتقان في علوم القرآن» توفي رحمه الله سنة 911هـ. |
| عبد الله دراز | محمد بن عبد الله دراز ولد بمحافظة كفر الشيخ بمصر 1894م نشأ في بيت علم وصلاح، فوالده الشيخ عبد اللّه دراز هو صاحب الشرح على الموافقات للشاطبي، ومن مؤلفاته: «مدخل إلى القرآن بالفرنسية»، و«دستور الأخلاق في القرآن بالفرنسية»، و«النبأ العظيم»، و«نظرات في الاسلام». تُوفي رحمه الله سنة 1958م. |
| الواحدي | أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري الشافعي، صاحب التفسير، وإمام علماء التأويل، له عدة تصانيف، منها: «أسباب النزول»، توفي رحمه الله بنيسابور سنة 468هـ. |

# قائمة المصادر والمراجع


| ر.ت | المصادر والمراجع |
| --- | --- |
| 1 | **القرآن الكريم برواية ورش** عن نافع من طريق الأزرق، المصحف المحمدي الذي نشرته مؤسسة محمد السادس لنشر القرآن الكريم. |
| 2 | **إعجاز القرآن**، المؤلف: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف مصر، الطبعة الخامسة/1997م. |
| 3 | **الإتقان في علوم القرآن**، المؤلف: جلال الدين السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر – لبنان، الطبعة الأولى/ 1416هـ – 1996م. |
| 4 | **أسباب نزول القرآن**، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة الثانية/ 1412هـ – 1992م. |
| 5 | **البرهان في علوم القرآن**، المؤلف: محمد بن عبد الله الزركشي بدر الدين، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، الناشر: دار الحديث، سنة النشر: 1427 هـ– 2006م. |
| 6 | **التبيان في آداب حملة القرآن**، المؤلف: يحي بن شرف الدين النووي، تحقيق محمد الحجار، الطبعة الثالثة/1414هـ – 1994م، الناشر: دار ابن حزم – بيروت – لبنان – . |
| 7 | **تنبيه العطشان على مورد الظمئان**، المؤلف: أبو علي حسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي، تحقيق: محمد سالم حرشة، بحث مقدّم استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الإجازة العالية «الماجستير» في الدراسات القرآنية – جامعة المرقب – كلية الآداب والعلوم – ترهونة، ليبيا. |
| 8 | **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية/1438هـ. |
| 9 | **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه** (صحيح البخاري)، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الناشر: طوق النجاة الطبعة الأولى/1422هـ. |
| 10 | **الجامع المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، المؤلف: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. |

| ر.ت | المصادر والمراجع |
|---|---|
| 11 | **السنن**، المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، المحقق: أحمد محمد شاكر (ج2، 1) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج3) وإبراهيم عطوة عوض (ج5، 4)، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية/1395هـ – 1975م. |
| 12 | **السنن**، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني. المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد. الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت. |
| 13 | **السنن الكبرى**، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخرساني النسائي، المحقق: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة: الأولى، 1427هـ–2001م. |
| 14 | **شعب الإيمان**، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المحقق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى 1410هـ. |
| 15 | **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمان بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي. المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. الناشر: دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى 1422هـ. |
| 16 | **المحكم في نقط المصاحف**، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق د/ عزت حسن، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة الثانية 1407هـ. |
| 17 | **المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط** المؤلف: عثمان بن سعيد الداني. المحقق: محمد الصادق قمحاوي الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة بدون طبعة وتاريخ. |
| 18 | **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1419هـ–1995م. |
| 19 | **مناهل العرفان في علوم القرآن**، المؤلف: محمد عبد العظيم الزرقاني. الناشر: المكتبة العصرية بيروت – لبنان – دون طبعة سنة 1433هـ– 2012م. |
| 20 | **المستدرك على الصحيحين**، المؤلف: أبو عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري. المحقق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي. دار النشر: دار الحرمين. البلد: القاهرة – مصر، سنة الطبع: 1417هـ–1997م. |
| 21 | **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم**، المؤلف: محمد بن عبد الله دراز، اعتنى به وخرج أحاديثه: عبد الحميد الدخاخني، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1417هـ – 1997م. |

# فهرس الموضوعات